المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وكالة الجامعة للشؤون التعلمية
الإدارة العامة للمعاهد والدور
إدارة التوجيه والمناهج

البلاغة الواضحة

الصف الثاني الثانوي

مقـرر الفصـل الدراسـي الثـاني

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦) المجازُ المرسل

الأَمثلة :

(١) قال المتنبي :

لَهُ أَيَادٍ عَلَيَّ سَابِغَةٌ أُعَدُّ مِنْها وَلا أُعَدِّدُها[١]

(٢) وقال تعالى : « وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً » .

(٣) كَمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جرَّا رًا وَأَرْسَلْنا الْعُيُونَا[٢]

(٤) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

« وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ » .

(٥) وقال تعالى : « وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوالَهُمْ » .

(٦) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

« إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فاجِرًا كَفَّارًا » .

(٧) وقال تعالى : « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَة » .

(٨) وقال تعالى : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفى نَعِيمٍ » .

البحث :

عرفت أن الاستعارة من المجاز اللغوى ، وأنها كلمةٌ استعملت فى غير معناها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأَصلىّ والمجازى ، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأَمثلة السابقة ، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز .

---

(١) يقول : إن للممدوح على نعماً شاملة ، فوجودى يعد من نعمه ، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم . (٢) الجيش الجرار : الثقيل السير لكثرته .

انظر إلى الكلمة « أياد » فى قول المتنبى ؛ أتظن أنه أراد بها الأيدى الحقيقية ؟ لا . إنه يريد بها النِّعم ، فكلمة أياد هنا مجاز ، ولكن هل ترى بين الأيدى والنعم مشابهة ؟ لا . فما العلاقة إذا بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة ، وأن العربى لا يُرسل كلمةً فى غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين ؟ تأمل تجد أنَّ اليد الحقيقية هى التى تمنح النعم فهى سبب فيها ، فالعلاقة إذًا السببية وهذا كثير شائع فى لغة العرب .

ثم انظر إلى قوله تعالى : « ويُنَزِّلُ لَكُمْ مِن السماء رزْقاً » ؛ الرزق لا ينزل من السماء ولكن الذى ينزل مطرٌ ينشأُ عنه النبات الذى منه طعامُنا ورزقُنا ، فالرزق مسبب عن المطر ، فهو مجاز علاقته المسببية . أما كلمة « العيون » فى البيت فالمراد بها الجواسيس ، ومن الهيِّن أن تفهم أن استعمالها فى ذلك مجازىٌّ ، والعلاقة أن العين جزءٌ من الجاسوس ولها شأن كبير فيه فأُطلق الجزء وأُريد الكل : ولذلك يقال إن العلاقة هنا الجزئية .

وإذا نظرت فى قوله تعالى : « وإنِّى كُلَّما دَعَوتُهُمْ لِتغفِرلهُمْ جَعَلوا أَصَابِعَهُمْ فى آذَانِهِمْ » رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعهُ كلها فى أُذنه ، وأن الأصابع فى الآية الكريمة أُطلقت وأُريد أطرافها فهى مجاز علاقته الكلية .

ثم تأمل قوله تعالى : « وآتُوا الْيتَامى أَمْوَالَهمْ » تجد أن اليتيم فى اللغة هو الصغير الذى مات أبوه ، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم ؟ هذا غير معقول ، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سِن الرُّشد بعد أن كانوا يتامى ، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملت فى الراشدين والعلاقة اعتبار ما كان .

ثم انظر إلى قوله تعالى : « ولَا يلِدُوا إلَّا فاجرا كفارا » تجد أن فاجرًا وكفارًا مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجرًا ولا كفارًا ،

ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة فأُطْلِق المولود الفاجر وأُريد به الرَّجلُ الفاجرُ والعلاقة **اعتبار ما يكون** .

أما قوله تعالى : «فلْيَدْعُ نادِيه» والأمر هنا للسخرية والاستخفاف ، فإننا نعرف أن معنى النادى مكان الاجتماع ، ولكن المقصود به فى الآية الكريمة مَنْ فى هذا المكان من عشيرتِهِ ونُصرائه ، فهومجاز أُطلق فيه المحل وأُريد الحالّ ، فالعلاقة **المحلّية**

وعلى الضد من ذلك قوله تعالى : «إنَّ الأَبْرار لَفِى نَعِيم» والنعيم لا يحُلُّ فيه الإنسان لأنه معنى من المعانى ، وإنما يحلُّ فى مكانه ، فاستعمال النعيم فى مكانه مجاز أُطلق فيه الحالّ وأُريد المحل فعلاقته **الحالّية** .

وإذا ثبت كما رأَيت أنَّ كل مجاز مما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأَصلى ، فاعلم أن هذا النوع من المجاز اللغوى يسمى **المجاز المرسل** (١)

القواعد :

(٢٢) المجازُ الْمُرْسَل كلمة اسْتُعْمِلَتْ فى غَيْر مَعناها الْأَصْلِىِّ لعلاقة غير المشابهةِ مَعَ قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ المعنَى الْأَصْلِىِّ (٢) .

(٢٣) مِنْ عَلاقات المجاز الْمُرْسَل :

السَّبَبيَّة ـ المَسَبَّبيَّةُ ـ الْجُزْئيةُ ـ الكليَّةُ ـ اعْتبَارُ ما كان ـ اعتبارُ ما يكون ـ الْمَحَلِّيَّة ـ الحالِّيَّةُ .

---

(١) المرسل : المطلق ، وإنما سمى هذا المجاز مرسلا لأنه أطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة .

(٢) ومن المجاز المرسل نوع يقال له المجاز المرسل المركب ، وهو كل تركيب استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة ، وذلك كالجمل الخبرية المستعملة فى الإنشاء للتحسر وإظهار الحزن كما فى قول ابن الرومى .

بان شبابى فعز مطلبه ... وانبتَّ بينى وبينه نسبه

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والقرينة حالية ، فإن ابن الرومى لا يريد الإخبار ، ولكنه ، يشير إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشباب .

نَمُوذَج

(١) شَرِبْتُ ماءَ النِّيل .
(٢) أَلقَى الخطيب كلمة كان لها كبيرُ الأَثر .
(٣) واسْأَل القَرْيَةَ التى كُنَّا فيها .
(٤) يَلْبَسُ المصريون القطنَ الذى تُنتِجُهُ بلادُهم .
(٥) والأَعْوَجِيَّةُ مِلءَ الطرْقِ خَلْفَهُمُ وَالمُشرَفِيةُ مِلءَ الْيَوْم فَوْقَهُمُ[1]
(٦) سأُوقد نارًا.

الإِجابة

(١) ماءَ النيل يرادُ بعضُ مائه فالمجاز مرسل علاقته الكلية . (العام الكل والخاص الجزء)
(٢) الكلمة يراد بها كلامٌ « « « الجزئية (« الجزء « الكل)
(٣) القرية يراد بها أَهلها « « « المحلية . (« المحل « الحال)
(٤) القطن يراد به نسيجٌ كان قطناً « « « اعتبار ما كان .
(٥) ملءَ اليوم يراد به ملء الفضاء الذى يشرق عليه النهار فالمجاز مرسل « الحالِّية .
(٦) نارًا يراد به حطب يئول إلى نار فالمجاز مرسل « اعتبار ما يكون.

تمرينات

(١)

بين علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأْتى :

(١) قال ابن الزَّيات [2] فى رثاءِ زوْجه :

أَلَا منْ رأَى الطِّفْلَ الْمُفارقَ أُمَّه بَعِيدَ الْكَرى عَيْنَاهُ تنسكِبَان

(١) الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبنى هلال ، والمشرفية : السيوف ، وملء فى الشطرين منصوب على الحال ، وخبر المبتدأ فى الشطر الأول الظرف خلفهم ، وفى الشطر الثانى الظرف فوقهم ؛ يصف المتنبى إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك ، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد ، كان أديباً شاعراً بليغاً ، وقد توزر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده ، وتوفى سنة ٢٢٣ هـ .

(٢) ويُنسب إلى السموءل :

تسِيلُ على حدّ السُّيوفِ نُفوسُنَا وَلَيْسَ على غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

(٣) أَلِمّا على مَعْنٍ وَقولاَ لِقبرِهِ سَقتْكِ الغوادىَ مرْبعاً ثُمَّ مَرْبَعَا[١]

(٤) لَا أَرْكبُ البَحرَ إنِّى أَخافُ منْهُ الْمَعَاطِبْ[٢]

طينٌ أنا وَهْوَ مَاءٌ وَالطِّينُ فِى الْمَاءِ ذائبْ

(٥) وما مِنْ يدٍ إلا يَدُ اللهِ فَوْقَها وَلا ظَالِمٍ إلَّا سيُبْلى بأَظْلَمِ

(٦) وقال المتنبي فى دم كافور :

إنِّى نزلْتُ بكَذابينَ ضيْفُهُمُ عَن القِرَى وَعَن الترْحَال مَحْدُودُ[٣]

(٧) وقال :

رأَيْتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ فى مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلوشِئْت كان الحِلْمُ منْكَ الْمُهنَّدا[٤]

(٢)

بيِّن كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأْتى :

(١) سَكَنَ ابنُ خَلْدُون مِصْرَ .

(٢) من الناس من يأْكل القمح ومنهم من يأْكل الذرةَ والشعير .

(٣) إنَّ أَمير المؤمنين نَثَرَ كنانته .

(٤) رَعَيْنا الغَيْث .

(٥) «فى رحْمة الله هُمْ فيها خَالِدُون» .

---

(١) ألما : انزلا به ، الغوادى : جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة . والأحسن فى مربع هنا أن تكون اسماً مأخوذاً من أربعة ؛ والمعنى سقتك الغوادى أربعة أيام متوالية ثم أربعة أخرى متوالية يدعو بكثرة السقيا للقبر . (٢) المعاطب : المهالك .

(٣) محدود : أى ممنوع ، يعنى أن الذين نزل بساحتهم كذابون فى وعودهم ، ضيفهم ممنوع عن الطعام لبخلهم ، وهم يمنعونه الرحيل حتى يظن الناس فيهم الكرم .

(٤) المحض : الخالص ، والمهند : السيف الهندى ، والمراد به هنا الحرب ؛ يقول رأيتك خالص الحلم فى قدرة خالصة لا يشوبها عجز ، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت .

(٦) حَمَى فلان غَمامَةَ وَاديه (أى عُشْبه)

(٧) قال تعالى فى شأْن موسى عليه السلام :

«فَرجعْناك إلى أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُها ولَا تَحْزَن» .

(٨) وقال تعالى : «فَمنْ شَهد مِنْكُم الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» . (أى هلال الشهر) .

(٩) سأُجازيكَ بما قَدَّمَتْ يَدَاكَ .

(١٠) وقال تعالى : «وارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعينَ» (أى صَلُّوا) .

(١١) وقال تعالى : «فَبشرناه بغُلام حَليمٍ» .

(١٢) وقال تعالى : «يقُولُونَ بأَفْواهِهِمْ ما ليْس فى قُلُوبهمْ» .

(١٣) أَذَلَّ فلانٌ ناصية فلان [١] .

(١٤) سقَت الدَّلْوُ الأَرْضَ .

(١٥) سال الوادى .

(١٦) قال عنترة :

فَشككْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ لَيْسَ الكريم على القنا بمُحَرَّم [٢]

(١٧) لا تجالسوا السفهاءَ علَى الحُمْقِ (أى الخمر) .

(١٨) وقال أعرابى لآخر : هل لك بيت ؟ (أى زوج) .

(٣)

. بيِّن من المجازات الآتية ما علاقته المشابهة ، وما علاقته غيرها :

(١) الإسلام يحثُّ على تحرير الرِّقاب .

(٢) مِلكٌ شاد لِلْكِنانَةِ مجْدًا أَحْكَمتْ وضْع أُسِّهِ آباؤُهْ

(٣) تفرَّقَتْ كلمةُ القوم .

---

(١) الناصية : الرأس . (٢) الرمح الأصم : الصلب المصمت . والمراد بالثياب هنا القلب ، يصف نفسه بالإقدام ويقول : إن الكريم ليس بمحرم ولا بعزيز على الرماح .

(٤) غاض الوفاءُ وفاضَ الغَدْر .

(٥) واجْعَلْ لي لِسَانَ صِدْقٍ فى الآخرين .

(٦) أحيا المطرُ الأرض بعدَ مَوْتها .

(٧) « كُتِبَ علَيْكم القِصاصُ فى القَتلى » : (أى فيمن سيقتلون) .

(٨) قرر مجلس الوزراء كذا .

(٩) بَعثتَ إلىَّ بحديقةٍ جلَّتْ معانيها ، وأُحْكِمَتْ قوافيها .

(١٠) شربتُ البُنَّ .

(١١) لا تَكن أُذُناً تتقبَّل كل وِشَاية .

(١٢) سَرَقَ اللصُّ المنزل .

(١٣) قال تعالى : « إنى أرانى أَعْصِر خَمْرًا » .

(٤)

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازًا مرسلاً للعلاقة التى أمامها :

(١) عَين ـ الجزئية .
(٢) الشام ـ الكلية .
(٣) المدرسة ـ المحلية .
(٤) المدينة ـ المحلية .
(٥) الكَتان ـ اعتبار ما كان .
(٦) رجال ـ اعتبار ما يكون .

(٥)

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية فى جملتين بحيث تكون مرةً مجازًا مُرسلًا ، ومرة مجازًا بالاستعارة :

القلم ـ السيف ـ رأس ـ الصديق

(٦)

اشرح البيتين وبيِّن ما فيهما من مجاز :

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرى مِنْ أُناس ... إنَّ تَحْتَ الضلوعِ دَاءً دويًّا [١]
فَضَعِ السَّوْطَ وارْفَعِ السَّيْفَ حتَّى ... لاَ تَرى فَوْقَ ظَهرها أَمويًّا

(١) الداء الدوى : الشديد .

المَجَازُ العَقْلِيّ

الأَمثلة :

(١) قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هَزَمه سيفُ الدولة :

وَيَمْشِي بِهِ العُكَّازُ فى الدَّيْرِ تَائباً
وقَدْ كانَ يأْبى مشْيَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا (١)

(٢) بَنَى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط .

(٣) نهارُ الزاهدِ صائمٌ وليلُه قائم .

(٤) ازدحمت شوارعُ القاهرة .

(٥) جَدَّ جِدُّكَ وكَدَّ كِدُّكَ .

(٦) قال الْحُطيئةُ :

دَعِ الْمكارمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها
واقْعُدْ فإنك أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسى

(٧) وقال تعالى : « وَإِذا قَرَأْتَ القُرآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُون بالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً » .

(٨) وقال تعالى : « إِنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا » .

---

(١) العكاز : عصا فى طرفها زج ، وقوله مشى أشقر أجرد : أى مشى جواد أشقر أجرد ، والأشقر من الخيل : الأحمر ، والأجرد : القصير الشعر ، يقول : إنه أقام فى دير الرهبان وصار يمشى على العكاز تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشى الجواد الأشقر ، وهو أسرع الخيل عند العرب .

البحث :

أُنظر إلى المثالين الأَولين تجد أن الفعل فى كل منهما أُسْنِد إلى غير فاعله ، فإن العكازَ لا يمشى ، والأَميرَ لا يبنى ، وإنما يسير صاحب العكاز ، ويبنى عُمَّال الأَمير ، ولكن لما كان العكاز سبباً فى المشى والأَميرُ سبباً فى البناء أُسْند الفعل إلى كل منهما .

ثم انظر إلى المثالين التاليَيْن تجد أَن الصوم أُسند إلى ضمير النهار ، والقيام أُسند إلى ضمير الليل ، والازدحام أُسند إلى الشوارع ، مع أَن النهار لا يصوم ، بل يصوم منْ فيه ، والليل لا يقوم ، بل يقوم من فيه ، والشوارع لا تزدحم ، بل يزدحمُ الناس بها ، فالفعل أَو شِبْهُهُ فى هذين المثالين أُسند إلى غير ما هو له ، والذى سوَّغ ذلك الإسناد أَن المسند إليه فى المثالين زمانُ الفعل أَو مكانه .

وفى المثال الخامس أُسند الفعلان « جَدَّ » و « كدَّ » إلى مصدَريهما ولم يُسندا إلى فاعلَيهما . وفى المثال السادس يقول الحطيئة لمن يَهْجُوه : « واقعد فإنك أَنت الطاعم الكاسى » فهل تظن أَنه بعد أَن يقول : لا ترحل لطلب المكارم يقول له : إنك تطْعم غيرَك وتكسوه ؟ لا . إنما أَراد اقعد كلاًّ[1] على غيرك مطعوماً مَكْسُوًّا فأُسند الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول .

وفى المثالين الأَخيرين جاءت كلمة « مستورًا » بدل ساتر و « مأْتيًّا » بدل آتٍ ، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل ، وإن شئت فقل أُسند الوصف المبنىُّ للمفعول إلى الفاعل .

فأَنت ترى من الأَمثلة كلها أَنَّ أَفعالًا أَو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقى ، بل إلى سبب الفعل أَو زمانه أَو مكانه أَو مصدره ، وأَنَّ صفات كانت من حقها أَن تسند إلى المفعول أُسندت إلى الفاعل . وأُخرى كان يجب أَن تسند إلى الفاعل أُسندت إلى المفعول ، ومن

(١) الكل : من يعوله غيره .

الهيِّن أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقى ، لان الإسناد الحقيقىّ هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقىّ ، فالإسناد إذًا هنا مجازى ويسمى بالمجاز العقلى ؛ لأن المجاز ليس فى اللفظ. كالاستعارة والمجاز المرسل ؛ بل فى الإسناد وهو يدرك بالعقل .

القواعد :

(٢٤) المجازُ العقلىُّ هو إسنادُ الفعل أَوْ ما فى معناهُ إلى غير ماهُوَ لَه لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعة من إرادةِ الإسْنادِ الحقيقىّ .

(٢٥) الإسْنادُ المجازىُّ يكُونُ إلى سببِ الفعلِ أَو زمانِه أَو مكانِه أَو مصدرِه ، أَو بإسنادِ المبنى للفاعل إلى المفعول أَو المبنىِّ للمفعول إلى الفاعِل .

نموذج

(١) قال أبو الطَّيب :

أَبا المسْكِ أَرجو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدا ... وآمُلُ عِزًّا يخصِبُ البِيض بالدَّم (١)

ويوْماً يغيظ الْحاسِدِين وحَالَةً ... أُقِيمُ الشَّقَا فيها مُقَامَ التَّنَعُّم (٢)

(٢) قال تعالى : «لَا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَن رَحِمَ » .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاء .

(٥) بَنَت الحكومة كثيرًا من المدارس بمصر .

(٥) وقال أبو تمَّام :

تَكادُ عَطَايَاه يُجَنُّ جُنُونُهَا ... إِذَا لَمْ يُعَوِّذْها بِرُقْيةِ طَالِبِ (٣)

---

(١) أبو المسك : كنية كافور الإخشيدى ، والبيض : السيوف ، يقول : أرجو منك أن تنصرنى على أعدائى ، وأن توليني عزاً أتمكن به منهم وأخضب سيوفى بدمائهم . (٢) يقول : وأرجو أن أبلغ بك يوماً يغتاظ فيه حسادى لما يرون من إعظامك لقدرى وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدنى على الانتقام منهم فأتنعم بشقائى فى حربهم . (٣) يعوذها : يحصنها ، والرقية : العوذة ، جمعها رقى .

الإجابة

(١) « ا » عِزًّا يخضِبُ البيض بالدم .

إسناد خَضْب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقى لأن العز لا يخضب السيوف ولكنَّهُ سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضبون السيوف بالدم ، فى العبارة مجاز عقلىّ علاقته السببية .

« ب » ويوماً يغيظُ الحاسدين .

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقى ، غير أن اليوم هو الزمان الذى يحصل فيه الغيظ : فى الكلام مجاز عقلىّ علاقته الزمانية .

(٢) لا عاصم اليوم من أمر الله .

المعنى لا معصوم[1] اليوم من أمر الله إلا من رحِمه الله ، فاسم الفاعل أُسند إلى المفعول ؛ وهذا مجاز عقلىّ علاقته المفعولية .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاءَ .

غَنَّاءَ مشتقة من الغَنِّ ؛ والحديقة لا تَغَنُّ وإنما الذى بغَنُّ عصافيرها أو ذُبابها ؛ فى الكلام مجاز عقلى علاقته المكانية .

(٤) بنت الحكومة كثيراً من المدارس .

الحكومة لم تبن بنفسها ولكنها أمرت ؛ فى الإسناد مجاز عقلى علاقته السببية .

(٥) تكاد عطاياه يُجن جنونها .

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلى علاقته المصدرية .

---

(١) يجوز أن تكون « عاصم » مستعملة فى حقيقتها ، ويكون المعنى لا شىء يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم فإنه تعالى هو الذى يعصمه .

تمرينات

(١)

وضِّح المجاز العقلىّ فيما تحته خط وبيِّن علاقته وقرينته :

(١) قال تعالى : « أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حرماً آمِناً ؟ » .

(٢) كان المنزل عامرًا وكانت حُجَرُهُ مضيئةً .

(٣) عَظُمَتْ عظَمَتُهُ وصالت صولتهُ[١] .

(٤) لقَدْ لُمْتِنا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فى السُّرَى . وَنِمْتِ وما لَيْلُ المطِىّ بنائِمِ[٢]

(٥) ملَكْنا فَكانَ الْعَفْوُ مِنّا سَجِيةً فَلَمَّا مَلكتمْ سال بالدَّم أَبْطَحُ[٣]

(٦) ضرب الدهرُ بينهم وفرَّق شملَهم .

(٧) « يَا هَامانُ ابن لِى صَرْحاً لَعلِّى أَبْلُغُ الأَسْبابَ أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ » .

(٨) جلسنا إلى مشْرَب عذب ، ماؤه دافق .

(٩) قال طَرفَة بن العبد[٤] :

ستُبْدِى لَكَ الأَيَّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً وَيَأْتِيكَ بالأَخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[٥]

(١٠) يُغَنِّى كما صَدحَتْ أَيْكة وقَدْ نبَّه الصُّبْحُ أَطْيَارَهَا[٦]

(١١) إِنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ الكُمَاة أَلا أَيْن المُحَامُونا[٧]

---

(١) صال عليه : وثب . (٢) السرى : السير ليلا ، والمطى جمع مطية وهى الدابة تمطو : أى تسرع فى مشيها . (٣) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . (٤) شاعر من شعراء الجاهلية يعد فى الطبقة الثانية منهم وهو من أجودهم طويلة ، فكلما طالت قصيدته حسنت ، وكان فى حسب من قومه ، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم ، وله المعلقة المشهورة .

(٥) من لم تزود : أى من لم تعطه زاداً ، والزاد طعام المسافر ، يقول : إذا عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار ما لم تكلفه ذلك . (٦) صدح الطائر : رفع صوته بغناء ، الأيكة : الشجرة . (٧) الكماة : جمع كمى وهو الشجاع المتكمى فى سلاحه أى المتغطى المتستر به ، يقول : إنا من قوم أفناهم الإقدام على الحروب وإغاثة المستغيثين .

(٢)

بيِّن كل مجاز عقليّ وعلاقته فى أقوال العرب الآتية :

(١) طريق وارد صادر (يرده الناس وَيَصْدُرون عنه) .

(٢) له شرف صاعد ، وجَدٌّ مساعد[١] .

(٣) ضرَّسهم الزمانُ وطحنتهم الأيام .

(٤) يفعل المال ما تعجز عنه القوّة .

(٥) هم ناصِب[٢] . جَدٌّ عَثور[٣] . يوم عاصف [٤] . رِيح عقيم[٥] . عَجَب عاجب .

(٦) أَعُمَيْرُ إنَّ أباكَ غَيَّرَ رأسَهُ مَرُّ اللَّيالِي واختلافُ الأَعْصُرِ

(٧) رمت به الأسفار أبعد مراميها . حربٌ غشوم [٦] . موت مائت (أى شديد) . شِعْرٌ شاعر .

(٨) لها وجه يَصفُ الحسن .

(٩) وضع فلاناً الشحُّ ودناءةُ النسب .

(١٠) أرضهم واعدة (إذا رُجِيَ خَيْرُها) .

(١١) بَطَشت بهم أهوال الدنيا..

(١٢) أعرنى أُذناً واعية .

(٣)

بيِّن المجاز العقليّ والمجازَ المرسل والاستعارة فيما يأتى :

(١) كَفَى بالمَرْءِ عَيْباً أن تراهُ لهُ وجهٌ ولَيْسَ لهُ لِسَان

---

(١) الجد : الحظ . (٢) هم ناصب : أى ذو نصب وتعب على حد قولهم (رجل تامر ولابن) أى ذو تمر ولبن ، وقيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه . لأنه ينصب فيه ويتعب . كليل نائم : أى ينام فيه . (٣) عثور : كثير العثار والزلل . (٤) يوم عاصف : أى تعصف فيه الريح . (٥) العقيم : هى التى لا تلقح سحاباً ولا شجراً . (٦) الغشوم : كثير الغشم وهو الظلم .

(٢) قال المتنبي :

وَالهَمُّ يخْترم الجَسِيم نحافَةً ... وَيُشِيبُ ناصِيَةَ الصَّبِيِّ ويُهْرِم[١]

(٣) قال الشريف الرَّضِيّ يخاطب الشيب :

أيها الصُّبح زُلْ ذميماً فما أَظْـ ... ـلَم يَوْمِي مِنْ ذاكَ الظلَامِ

(٤) وقال النابغة الذبياني :

فبتُّ كأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضئيلةٌ ... مِن الرُّقْش فى أَنْيَابِهَا السُّمُّ ناقعُ[٢]

(٥) وَكم عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوَافى ... فَلمَّا قالَ قافِيَةً هَجانى

(٦) « وأَرْسلْنا السَّماءَ عليهم مدرَارًا » .

(٧) نشر الليل ذوائبَه .

(٨) « فوَجَدَا فِيها جدارًا يُرِيدُ أَن يَنْقضَّ فأَقَامَهُ » .

(٩) فلا فضِيلة إِلَّا أَنْت لابسُها ... ولا رعيَّة إِلَّا أَنت رَاعيها

(١٠) « وجاءَ ربكَ والمَلَكُ صفًّا صفًّا » .

(١١) « يُذَبِّح أَبناءهمْ » .

(٤)

اشرح الأَبيات الآتية وبيِّن ما فيها من مجاز عقليّ :

صَحِبَ النَّاسُ قَبلَنَا ذَا الزَّمانا ... وعَنَاهُمْ مِنْ أَمْـره ما عَنانا[٣]

وتَولَّوا بغُصَّةٍ كلُّهمْ مِنْـ ... ـهُ وإِنْ سَرَّ بَعضَهمْ أَحْيـانا

رُبَّمَـا تُحْسِنُ الصنِيع لَيالِيـ ... ـهِ ولكنْ تُكدِّرُ الإِحسَانا

---

(١) يخترم : يهلك ، والناصية : شعر مقدم الرأس ، يقول : إن الهم إذا استولى على الجسم هزله حتى يهلك ، وقد يشيب به الصبى ويصير كالهرم من الضعف .

(٢) ساورتنى : واثبتنى ، والضئيلة : الحية الدقيقة النحيفة ، والرقش : جمع رقشاء وهى الحية فيها نقط سوداء وبيضاء ، والسم الناقع : المنقوع ، وإذا نقع السم كان شديد التأثير .

(٣) عناهم : أهمهم وشغلهم .

وكأنّا لم يَرْضَ فِينا بِرَيْبِ الـ ـدَّهرِ حَتى أعانَهُ مَنْ أعانا[١]
كلما أنبَتَ الزمَـانُ قَناةً ركَّبَ المـرْءُ فِى القَناةِ سِنانا[٢]

بلاغةُ المجاز المرسل والمجاز العقلىّ

إذا تـأملت أنواع المجاز المرسَل والعقلىّ رأيتَ أنها فى الغالب تؤدى المعنى المقصودَ بإيجاز ، فإذا قلت : «هزم القائدُ الجيش» أو «قَرَّر المجلسُ كذا» كان ذلك أوجز من أن تقول : «هزم جنودُ القائدِ الجيش» ، أو «قرر أهل المجلس كذا» ، ولا شك أن الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة .

وهناك مظهرٌ آخر للبلاغة فى هذين المجازين هو المهارة فى تخَير العلاقة بين المعنى الأَصلى والمعنى المجازىّ ، بحيث يكون المجازُ مُصَوِّرًا للمعنى المقصود خيرَ تصوير كما فى إطلاق العين على الجاسوس ، والأُذن على سريع التـأثر بالوشاية ، والخُف والحافر على الجمال والخيل فى المجاز المرسل ، وكما فى إسناد الشىء إلى سببه أَو مكانه أَو زمانه فى المجاز العقلىّ فإن البلاغة تُوجِبُ أَن يُختار السبب القوىُّ والمكان والزمان المختصان

وإذا دَققْت النظر رأيت أَن أَغلب ضروب المجاز المرسل والعقلىّ لا تخلو من مبالغة بديعة ذاتِ أَثر فى جعل المجاز رائعاً خلَّاباً ، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل ، كما إذا قلت : «فلان فمٌ» تريد أنه شرِهٌ يلْتقِم كلَّ شىءٍ . أَو «فلان أَنف» عندما تريد أَن تَصِفَه بعِظم الأَنف فتبالغَ فتجعله كلَّه أَنفاً . ومما يؤثر عن بعض الأُدباء فى وصف رجل أُنافىّ[٣] قوله : «لَستُ أَدْرِى أَهُوَ فى أَنْفِه أَمْ أَنْفُهُ فِيهِ» .

---

(١) من : فاعل يرض أو أعانه على التنازع ، يقول : كأن الذى يعين الدهر على نكاية أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء ، فزاد علي بلاء العداوة والشر .

(٢) القناة : عود الرمح ، والسنان : نصله .

(٣) الأنافى : عظيم الأنف .

الكناية

الأمثلة :

(١) تقولُ العرب : فُلانَةُ بَعِيدَةُ مَهْوَى القرْطِ .

(٢) قالت الْخَنْسَاءُ[١] فى أَخيها صخْرٍ :

طوِيلُ النّجادِ رَفيعُ الْعِمَاد كثِيرُ الرَّمَادِ إذا مَا شَتَا[٢]

* * *

(٣) وقال آخر فى فضل دار العلوم فى إحياء لغه العرَب :

وَجَدَتْ فيكِ بنْتُ عَدْنانَ دارًا ذَكَّرَتها بَدَاوَةَ الْأَعْرَاب

(٤) وقال آخر :

الضّاربين بكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمٍ والطاعِنينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ[٣]

* * *

(٥) المجدُ بَيْنَ ثَوْبيْكَ . والكَرَمُ مِلْءُ بُرْدَيك .

البحث :

مَهْوىَ القُرْط المسافة من شَحْمَةِ الأُذن إلى الكتِفِ . وإذا كانت هذه المسافة بعيدةً لَزم أَن يكون العُنُق طويلاً ، فكأَن العربىَّ بدلَ أَن يقول : « إن هذه المرأة طويلةُ الجيدِ » نفحَنا بتعبير جديد يُفيد اتصافهَا بهذه الصِّفة .

وفى المثال الثانى تصِف الخنساء أَخاها بأَنه طويل النجاد ، رفيع العِماد ، كثير الرماد . تريد أَن تدل بهذه التراكيب على أَنه شجاعٌ ،

---

(١) هى تماضر بنت عمر لها منزلة رفيعة فى الشعر وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر ، أسلمت مع قومها وماتت سنة ٥٤ هـ . (٢) شتا بالمكان ، أقام به شتاء . (٣) الضاربين منصوب بأمدح محذوفاً ، والأبيض : السيف ، والمخذم على وزن المبرد : السيف السريع القطع ، والأضغان ، جمع ضغن وهو الحقد .

عظيم فى قومه ، جوادٌ ، فعَدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكِناية عنها ، لأنه يَلْزمُ من طول حِمَالةِ السيف طولُ صاحبهِ ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم إنه يلزم من كونه رفيعَ العماد أن يكون عظيم المكانة فى قومه وعشِيرته ، كما أنه يلزم من كثرة الرَّماد كثْرةُ حرق الحطَب ، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، وهى بعيدة مهوى القرط ، وطويل النجاد ، ورفيع العماد ، وكثير الرماد ، كُنِى به عن صفة لازمة لمعناه ، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه **كناية عن صفة** .

وفى المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول : إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بدَواتها . فعَدَل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويُعَدُّ كناية عنها وهو «بنتُ عدْنان» .

وفى المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحيه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع فى النفس وهو «مجامع الأَضغان» ؛ لأن القلوب تُفهم منه إذ هى مُجْتمَعُ الحِقد والبغض والحسد وغيرها .

وإذا تـأَملت هذين التركيبين وهما : «بنت عدنان» و «مجامع الأَضغان» رأيت أن كلاً منهما كُنِى به عن ذات لازمة لمعناه ، لذلك كان كل منهما **كناية عن موصوف** وكذلك كل تركيب يماثلهما .

أما فى المثال الأَخير فإنك أردت أن تَنْسُب المجد والكرم إلى من تخاطبه ، فعدلت عن نِسْبتهما إليه مباشرة ونَسَبتهما إلى ما له اتصال به ، وهو الثوبان والبُرْدان ، ويسمى هذا المثال وما يشبهه **كناية عن نسبة** . وأَظهرُ علامة لهذه الكناية أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت ، أو بما يستلزم الصفة ، نحو : فى ثوبيه أسد ، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة .

وإذا رَجَعْتَ إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقى الذى يفهم من صريح اللفظ ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك .

القواعد :

(٢٦) الكِنايَة لفظٌ أُطْلِقَ وأُريدَ به لازمُ مَعْناهُ مَعَ جَوَاز إرادةِ ذلك المعنَى .

(٢٧) تَنْقَسِمُ الكِنايةُ باعتبار المكْنىِّ عنهُ ثلاثة أَقسام ، فإنَّ المَكْنىَّ عنه قد يَكونُ صِفَةً ، وقد يَكون موصوفاً ، وقد يَكونُ نِسْبة[١] .

نَمُوذَجٌ

(١) قال المتنبى فى وقيعة سيف الدولة ببَنى كلاب :

فَمَسَّاهُم وَبُسْطُهُم حَرِيرٌ وُصَبحَهم وبُسْطُهمُ تُراب[٢]
ومنْ فِى كفِّهِ منْهم قنَـاةٌ كمَنْ فِى كفِّه منهم خِضابُ

(٢) وقال فى مدح كافور :

إن فى ثَوْبكَ الذى الْمَجْدُ فيه لضِياءً يُزْرى بكلّ ضِياءِ[٣]

الإجابة

(١) كَنى بكَوْن بُسْطِهم حريرًا عن سيادتهم وعزتهم ، وبكَوْن بسطهم تراباً عن حاجتهم وذلهم ، فالكناية فى التركيبين عن صفة .

(٢) وكَنى بمنْ يحْمِل قناة عن الرجل ، وبمن فى كفه خضاب عن المرأة

---

(١) إذا كثرت الوسائط فى الكناية نحو : كثير الرماد ، سميت تلويحاً ، وإن قلت وخفيت نحو : فلان من المستريحين ، كناية عن الجهل والبلاهة ، سميت رمزاً ، وإن قلت الوسائط ، ووضحت أو لم تكن سميت إيماء وإشارة . نحو : الفضل يسير حيث سار فلان ، كناية عن نسبة الفضل إليه . ومن الكناية نوع يسمى التعريض ، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق ، كأن تقول لشخص يضر الناس : « خير الناس أنفعهم للناس » ، وكقول المتنبى يعرض بسيف الدولة وهو يمدح كافوراً :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

(٢) القناة : عود الرمح . (٣) أزرى به : استهان ، يقول : إن فى ثوبك لضيا من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه .

وقال : إنهما سواء فى الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه ، فكلتا الكنايتين كناية عن موصوف .

(٣) أراد أن يُثْبت المجدَ لكافور فترك التصريح بهذا وأثبته لما له تعلق بكافور وهو الثوب ، فالكناية عن نسبة .

تمرينات

(١)

بيِّن الصفة التى تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) نئُومُ الضُّحا . (٢) أَلْقَى فلان عصاه .

(٣) ناعمة الكفين . (٤) قَرع فلانٌ سِنَّه .

(٥) يُشار إليه بالبنان . (٦) « فأَصْبح يقلِّب كَفَّيْهِ على ما أَنْفق فِيها وهى خاوية » .

(٧) ركِب جناحى نَعامة (٨) لوت الليالى كفه على العصا .

(٩) قال المتنبى فى وصف فرسه :

وأَصرعُ أَى الْوحْش قَفَّيْته بهِ وأَنْزلُ عنه مثْله حِين أَرْكَب[1]

(١٠) فلان لا يضع العصا عن عاتقِهِ .

(٢)

بيِّن الموصوف المقصود فى كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) قوم ترى أَرْماحهمْ يوْم الوغى مشغُوفةً بمواطِن الكتمان

(٢) وقال تعالى : « أَومن ينشَّأُ فِى الحِلْيةِ وهو فِى الخِصامِ غير مبين[2] » .

---

(١) أصرع : أقتل ، وقفيته : أتبعته ، ومثله حال من الضمير فى عنه يقول : إذا اتبعت بهذا الفرس وحشاً أدركته وصرعته ، وأنزل عنه بعد الصيد وهو باق على نشاطه مثلما كان عند الركوب . (٢) ينشأ فى الحلية : يربى فى الزينة ، والخصام : الجدال ، وغير مبين : غير قادر على الإبانة عما فى ضميره ، ومعنى الآية : أو جعلوا لله البنات وهن اللاتى يتربين فى الزينة ، ولا يقدرن على الإبانة حين الخصام والجدال .

(٣) كان المنصور[١] فى بستان فى أيام محاربته إبراهيم بن عبد الله بن الحسن[٢] ونظر إلى شجرة خلاف[٣] ، فقال للربيع[٤] . ما هذه الشجرة ؟ فقال . طاعةٌ يا أمير المؤمنين !

(٤) مرَّ رجل فى صحن دار الرشيد ومعه حُزْمَة خَيزُران ، فقال الرشيد للفضل بن الربيع[٥] : ما ذاك ؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول . خَيْزُران ؛ لموافقة ذلك لاسم أُمّ الرشيد .

(٥) قال أبو نُوَاس[٦] فى الخمر :

ولمَّا شربناها وَدبَّ دبيبها إلى موطِنِ الأَسرَار قُلتُ لها قِفى

(٦) وقال المعرى فى السيف :

سَليلُ النَّار دق ورقَّ حتَّى كأَنَّ أَباه أَوْرَثه السُّلالا[٧]

(٧) كبِرَت سنٌّ فلان وجاءه النذير .

(٨) سئل أعرابى عن سبب اشتعال شيبه ، فقال . هذا رغْوة الشباب .

(٩) وسئل آخر ، فقال . هذا غبار وقائع الدهر .

---

(١) هو ثانى خلفاء بنى العباس وبانى مدينة بغداد ، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً فى الفلسفة والفلك محبا للعلماء ، بعيداً عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير ، توفى بمكة حاجاً سنة ١٥٨ هـ . (٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد على بن أبى طالب ، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان ، خرج على المنصور العباسى فاستولى على البصرة ، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة ، وقتل سنة ١٤٥ هـ . (٣) شجر الخلاف : صنف من الصفصاف .

(٤) هو الربيع بن يونس ، وكان جليلا نبيلا فصيحاً خبيراً بالحساب والأعمال حاذقاً بأمور الملك بصيراً بما يأتى ويذر . (٥) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم البرامكة ولى الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم ، ثم توزر للأمين بن الرشيد ، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعده وأهمله حتى توفى سنة ٢٠٨ هـ . (٦) هو أبو على الحسن بن هانئ الشاعر المشهور ، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية ، قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبى نواس ، ولد سنة ١٤١ هـ وتوفى سنة ١٩٥ هـ . (٧) السليل : الولد ، والسلال : السل ، وهو داء معروف يضنى الأجسام وينحفها ، يقول : إن السيف الذى هو وليد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولداً مسلولا قد ورث السل عن أبيه .

(١٠) يروى أن الحجَّاج قال للغضبان بن القبَعْثرَى: لأَحْمِلنَّكَ على الأَدهم[١]، فقال: مثلُ الأَمير يحمِلُ عَلَى الأَدهم والأَشهب؛ قال. إنه الحديد؛ قال. لَأَن يكون حديدا خيرٌ من أَن يكون بليدًا.

(٣)

بين النسبة التى تلزم كل كناية من الكنايات الآتية:

(١) إن السماحَةَ والْمُرُوءَة والنَّدَى فِى قُبةٍ ضُرِبَت علَى ابْن الحشْرَج[٢]

(٢) قال أَعرابى: دخلتُ البَصرَةَ فإذا ثيابُ أَحرار على أَجساد عبيد.

(٣) وقال الشاعر:

اليمنُ يَتبَـعُ ظِلَّهُ والْمَجْدُ يَمشِى فِى رِكابهْ[٣]

(٤)

بيِّن أَنواع الكنايات الآتية وعين لازم معنى كل منها:

(١) مدح أَعرابى خطيباً فقال: كان بَلِيلَ الرِّيق قليلَ الحركات[٤].

(٢) وقال يزيد بن الحكم[٥] فى مدح المهلب[٦].

أَصْبَحَ فِى قيْدِك السماحة والمَجْـ ـدُ وفضْل الصلاح والْحسبُ

(٣) وتقول العرب: فلان رَحْب[٧] الذراع، نقىُّ الثوب، طاهر الإزار؛ سليم دواعى الصدر[٨].

---

(١) يريد الحجاج بالأدهم القيد، وبالحديد المعدن المعروف، وقد حمل القبعثرى الأدهم على الفرس الأدهم وهو الأسود، وحمل الحديد على الفرس الذى ليس بليداً.

(١) ابن الحشرج: اسمه عبد الله، وكان سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها، ولى كثيراً من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان، وكان جواداً كثير العطاء.

(٣) اليمن: البركة، والركاب: الإبل التى يسار عليها. (٤) يقول: إنه رطب اللسان، تخرج كلماته من فيه بسهولة، ولا يستعين فى إظهار مراده بإشارة أو حركة.

(٥) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموى، ولاه الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها، وكان أبى النفس شريفاً، وطبقته فى الشعر عالية، توفى سنة ٩٠ هـ.

(٦) هو المهلب بن أبى صفرة أمير فاتك جواد، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان، وقد توفى بها سنة ٨٣ هـ. (٧) الرحب: الواسع. (٨) دواعى الصدر: همومه، وسليم دواعى الصدر من سلم صدره من أسباب الشر.

(٤) وقال البحترى يصف قتْلهُ ذئباً :

فأَتْبَعتُهَا أُخرَى فأَضْلَلْتُ نصْلَها بحَيْثُ يكُون اللُّب والرُّعْب والحِقْد[١]

(٥) وقال آخر فى رثاء من مات بعِلَّةٍ فى صدره :

ودبَّت فى موْطِنِ الحِلْم عِلَّـةٌ لهَا كالصِّلال الرُّقْشِ شرٌّ دَبِيب[٢]

(٦) ووصف أَعْرابى امرأَة فقال : تُرخى ذيلها على عُرْقُوبَىْ نعامة .

(٥)

بيِّن نوع الكنايات الآتية ، وبيِّن منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ وما لا يصحُّ :

(١) وصف أعرابى رجلاً بسوء العِشرَة فقال :

كان إذا رآنى قرَّب مِن حاجبٍ حاجباً .

(٢) وقال أبو نواس فى المديح :

فما جازه جُودٌ وَلاَ حل دونَهُ ولكنْ يَسِيرُ الجودُ حيثُ يَسِير

(٣) وتَكْنِى العربُ عمن يجاهر غيرَه بالعداوة بقولهم :

لَبس له جِلْدَ النَّمِرِ ، وجِلْد الأَرْقم[٣] ، وقلَبَ له ظهْرَ المِجَنّ[٤] .

(٤) فلان عرِيض الوِساد[٥] ، أَغمُّ القفَا[٦] .

---

(١) ضمير أتبعتها يعود على الطعنة ، وأضللت : أخفيت ، والنصل : حديدة السيف ، واللب : العقل ، والرعب : الفزع والخوف . (٢) الصلال جمع صل بالكسر : ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته ، والرقش جمع رقشاء وهى التى فيها نقط سوداء فى بياض والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاء . (٣) الأرقم : الحية فيها سواد وبياض .

(٤) المجن : الترس ؛ قلب له ظهر المجن مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد .

(٥) عريض الوساد : أى طويل العنق إلى درجة الإفراط ، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل . (٦) الغمم : غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا ، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة .

(٥) قال الشاعر :

تجُول خلاخِيلُ النِّساءِ ولاَ أَرَى لِرَمْلةَ خَلْخَالاً يَجُولُ وَلاَ قُلْبا[١]

(٦) وتقول العرب فى المديح : الكرم فى أثناء حُلَّته ، ويقولون فلان نفخ شِدْقَيْهِ ، أى تكبر ، وَوَرِم أَنْفُه إذا غضب .

(٧) قالت أعرابية لبعض الولاة : أشكو إليك قِلَّةَ الجُرْذَان[٢] .

(٨) وقال الشاعر :

بيضُ المَطابخِ لاَتَشْكُو إمَاؤهُمُ طبْخَ القُدُورِ ولاَ غَسْلَ المنَادِيل

(٩) وقال آخر :

مَطْبَخُ دَاوُدَ فى نَظـافَتِهِ أَشْبهُ شَيْء بِعَرْشِ بِلْقِيسِ[٣]
ثِيابُ طبَّاخِهِ إذَ اتَّسَخَتْ أَنْقَى بَيَاضاً مِنَ الْقَراطِيس

(١٠) وقال آخر :

فَتًى مُخْتَصرُ المأْكُو لِ والْمَشْرُوبِ والْعِطْرِ
نَقِىُّ الْكَأْس والْقَصْعَ ةِ والْمِنْدِيل والْقِدْر

(٦)

اشرح البيت الآتى وبيِّن نوع الكناية التى به :

فلَسْنَا عَلَى الأَعْقاب تَدْمَى كُلُومُنَا ولكِنْ على أَقْدَامِنا تَقْطُر الدِّمَا[٤]

---

(١) رملة : اسم امرأة ، والقلب بالضم : السوار . (٢) الجرذان : جمع جرذ وهو ضرب من الفأر . (٣) بلقيس بكسر الباء . ملكة سبأ ، وسبأ : عاصمة قديمة لبلاد اليمن . (٤) الأعقاب : جمع عقب وهو مؤخر القدم ، والكلوم : الجراح ، يقول : نحن لا نولى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماء كلومنا على أعقابنا ، ولكنا نستقبل السيوف بوجوهنا فإن جرحنا قطرت الدماء على أقدامنا .

بلاغة الكِناية

الكناية مَظْهَر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يَصِل إليها إلا من لَطف طبعُه وصَفَتْ قريحته ، والسِّرُّ فى بلاغتها أنها فى صور كثيرة تُعطِيكَ الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية وفى طَيِّها بُرْهَانُها ، كقول البحترى فى المديح :

يغُضُّونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حيثُ مَا بَدَا لهُم عنْ مَهيبٍ فِى الصُّدور محَبَّبِ

فإنه كَنى عن إكبار الناس للممدوح وَهَيْبتِهِمْ إيَّاه بغَضِّ الأَبصار الذى هو فى الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جليةً فى الكنايات عن الصفة والنسبة .

ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تَضَع لِك المعانى فى صور المُحَسَّات ، ولا شك أنّ هذه خاصة الفنون فإن المصوِّر إذا رسم لك صورة للأَمل أو اليأْس بَهرَك وجَعَلك ترى ما كنت تَعْجزُ عن التعبير عنه واضحاً ملموساً .

فمثل « كثير الرّماد » فى الكناية عن الكرم و « رسول الشرِّ » فى الكناية عن المزاح وقول البحترى :

أَوَمَا رأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقى رَحْلَهُ فِى آل طَلْحةَ ثم لَمْ يتَحَوَّلِ

فى الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كلُّ أُولئك يُبرِزُ لك المعانى فى صورة تشاهدها وترتاح نفسُك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكِّنك من أَن تَشْفِىَ غُلتك من خصْمك من غير أَن تجعل له سبيلاً ؛ ودون أَن تَخْدِشَ وجه الأَدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبى فى قصيدة يمدح بها كافوراً ويُعرِّض بسيف الدولة :

رحلتُ فكَمْ باكٍ بأَجْفانِ شادِنٍ عَلَىَّ وكم باكٍ بأَجفانِ ضَيْغَمِ[1]

(١) الشادن : ولد الغزال ، والضيغم : الأسد ، أراد بالباكى بأجفان الشادن المرأة الحسناء ، وبالباكى بأجفان الضيغم، الرجل الشجاع ، يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراقى وجزعوا لارتحالى .

وَمَا ربة القُرْطِ المَليح مكانُهُ بأَجْزَعَ منْ رَبِّ الحسَام المصَمِّم[1]
فَلَوْ كان ما بى مِنْ حَبيبٍ مُقنَّعٍ عذَرْتُ ولكنْ من حبيبٍ مُعَمَّمِ
رَمى واتقى رَمِي ومنْ دُونِ ما اتَّقى هَوًى كاسرٌ كفِّى وقوسِى وأَسْهُمى
إذا ساءَ فِعْلُ المرءِ ساءَت ظُنُونُه وَصَدَّقَ مـا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

فإنه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعَمَّم ، ثم وصفه بالغدر الذى يدَّعى أنه من شِيمةِ النساء ، ثم لامه على مبادهته بالعدوان ، ثم رماه بالجبن لأَنه يَرْمى ويتقى الرمى بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبى لا يجازيه على الشرِّ بمثله لأَنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسِر كفه وقوسَه وأَسْهُمَه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأَنه سيِ الظن بأَصدقائه لأَنه سيئ الفعل كثير الأَوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثلهُ فى سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبى من سيفِ الدولة هذا النيل كلُه من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أَوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسِيغُ الآذان سماعَه . وأَمثلة ذلك كثيرة جدًّا فى القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبِّرون عما لا يحسن ذكره إلاَّ بالكناية ، وكانوا لشدَّة نخْوتهم يَكْنُون عن المرأَة بالبَيْضَة والشاة .

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

أَلاَ يا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ ورَحمَةُ اللهِ السَّلامُ[2]

فإنه كَنَّى بالنخلة عن المرأَة التى يحبها .

ولعلَّ هذا المقدار كاف فى بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة وجمال .

---

(١) القرط : ما يعلق فى شحمة الأذن ، والحسام : السيف القاطع ، والمصمم : الذى يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول : لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراق من الرجل الشجاع .

(٢) ذات عرق : موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق .

أثر علم البيان فى تأدية المعانى

ظهر لك من دراسة علم البيان أنَّ معْنًى واحدًا يستطاع أداؤهُ بأساليب عِدَّة وطرائقَ مختلفة ، وأنّه قد يوضع فى صورة رائعة من صور التشبيه أو الاستعارة ، أو المجاز المرسل ، أو العقلى ، أو الكناية .

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول :

يريد المُلوكُ مَدى جَعْفرٍ ولاَ يَصْنَعونَ كما يَصْنَعُ
وَلَيْس بأَوْسعِهِمْ فِى الغِنَى ولكِنَّ مَعــرُوفَه أَوسَعُ

وهذا كلامٌ بليغ جدًّا مع أنه لم يُقْصَد فيه إلى شبيه أو مجاز ، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ولا بأكثر مالاً .

وقد يعمِد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أُسلوب آخر فيقول :

كالْبَحْر يَقْذِف للقَرِيب جواهِرًا جودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبَا

فيشبِّه الممدوحَ بالبحر ، ويَدْفَعُ بخيالك إلى أن يضَاهِيَ بين الممدوح والبحر الذى يقذِف الدرر للقريب ويُرسل السحائب للبعيد .

أو يقول :

هو الْبَحْرُ مِنْ أَىِّ النواحى أَتَيْتَهُ فلُجَّتُهَ المعْروفُ وَالجُود سَاحِلُهْ

فيدعى أنه البحر نفسه وينكر التشبيه نُكراناً يدل على المبالغة وادعاء المماثلة الكاملة .

أو يقول :

علا فَما يَسْتَقَرُّ الْمال فى يدِه وكيْف تمْسكُ ماءً قُنَّةُ الجَبَلِ

فيرسل إليك التشبيه من طريق خفِىّ ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى فى البلاغة ، وليجعل لك من التشبيه الضمنىّ دليلاً على دعواه ، فإنه ادعى

أنه لعلو منزلته ينحدر المال من يديه ، وأقام على ذلك برهاناً فقال : «وكيف تمسك ماءَ قُنَّة الجبل ؟ »

أو يقول :

جَرَى النهْرُ حتى خِلْتُهُ مِنْكَ أَنعُماً تُسَاقُ بلاَ ضَنٍّ وتُعْطى بِلاَ مَنّ[1]

فيقلب التشبيه زيادة فى المبالغة وافتناناً فى أساليب الإجادة ، ويشبه ماء النهر بنعم الممدوح بعد أن كان المألوف أن تُشَبَّه النعم بالنهر الفياض .

أو يقول :

كأَنه حينَ يُعْطى المَالَ مُبْتَسماً صَوْبُ الغمَامَةِ تَهمى وَهْىَ تَأْتلِقُ[2]

فيعمد إلى التشبيه المركب ، ويعطيك صورة رائعة تمثِّل لك حالة الممدوح وهو يجود ، وابتسامة السرور تعلو شفتيه .

أو يقول :

جَادَتْ يَد الفَتْحِ والأَنْواءُ بَاخِلةٌ وَذابَ نَائِلُهُ والغَيْثُ قَدْ جَمَدَا

فيضاهى بين جود الممدوح والمطر . ويدّعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا انقطعت الأنواء أو جَمدَ القطر .

أو يقول :

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْم الرُّكام ولَجَّ فى إِبْراقِهِ وأَلَحَّ فى إِرْعَـادِه[3]

لاَ تَعْرِضَنَّ لِجعْفَر مُتَشَبِّهاً بِندَى يَدَيْهِ فلَستَ منْ أَنْدادِه

فيصرح لك فى جلاء وفى غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم ، ولا يكتفى بهذا بل تراه يَنْهَى السحاب فى صورة تهديد أن يحاول التشبُّه بممدوحه لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .

أو يقول :

وأَقْبَلَ يَمْشِي فِي البِسَاط فَما دَرى إِلى البَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلى البَدْرِ يَرْتَقِي

---

(١) الضن : البخل ، والمن : الامتنان بتعداد الصنائع . (٢) تهمى : تسيل ، وتألق : تلمع . (٣) الغيم الركام : المتراكم ، ولج وألح : كلاهما بمعنى استمر .

يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فينزع فى وصف الممدوح بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسى التشبيه والمبالغة فيها أعظم وأثرها فى النفوس أبلغ .

أو يقول :

دَعَوْتُ نَدَاه دَعْوَةً فأَجابَنى وعَلَّمَنِى إحْسانُه كَيف آمِلُه

فيشبِّه نَدى ممدوحه وإحسانَه بإنسان . ثم يحذِف المشبه به ويرمز إليه بشىء من لوازمه ، وهذا ضربٌ آخر من ضروب المبالغة التى تساق الاستعارة لأجلها .

أو يقول :

« ومنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتقَلَّ السَّوَاقِيا »

فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصوِّر لك أن من قصد ممدوحه استغنى عمن هو دونه ، كما أن قاصد البحر لا يأْبه للجداول فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة وفيها جمال ، وهى فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه وتؤيد الحال التى يدعيها .

أو يقول :

مَا زِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولى يدًا بِيدٍ حَتّى ظَنَنْتُ حَياتى مِنْ أَياديكا

فيعدِل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، ويطلق كلمة « يد » ويريد بها النعمة لأن اليد آلة النعم وسببها .

أو يقول :

أَعَادَ يَومُكَ أَيّامِى لِنَضْرَتِهـا واقتص جُودُك مِنْ فقرِى وإعْسارى

فيُسند الفعل إلى اليوم وإلى الجود على طريقة المجاز العقلى .

أو يقول :

فَما جَازَهُ جُودٌ ولا حَل دُونه وَلكنْ يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

فيأْتى بكناية عن نسبة الكرم إليه بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ،

لأنه بدل أن يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار . ولهذه الكناية من البلاغة والتأثير فى النفس وحسن تصوير المعنى ، فوق ما يجده السامع فى غيرها من بعض ضروب الكلام .

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً ، كلٌّ له جمالُه وحسنُه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى فى هذا المعنى ، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليدًا للأساليب والمعانى لا يكاد ينتهى إلى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحى فى صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزم وغيرها ، ولكنا لم نقْصِد إلى الإطالة ، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعرَ العربىّ والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهرًا ، وستَدْهَش للْمَدَى البعيد الذى وصل إليه العقل الإنسانى فى التصوير البلاغىّ والإبداع فى صوغ الأساليب .

هذه الأساليب المختلفة التى يؤدَّى بها المعنى الواحد هى موضع بحث علم البيان ، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة موقوفة على علم البيان ؛ لأن الافتنان فى التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة ، وإنما يُصْبحُ المرء كاتباً مجيدًا ، أو شاعرًا مبدِعاً أو خطيباً موثرًا ، بكثرة القراءة فى كتب الأدب وحفظ آثار العرب ، وبنقد الشعر وتفهمه ، ودراسة النثر الفنى وتذوق أسراره ؛ بهذا ترسخ فيه ملكةٌ تدفعه دفعاً إلى الإحسان والإجادة ، ولا بد أن يعاضد هذه الملكة طبعٌ سليم وفطرة حساسة تكون مُعينةً لهذه الملكة وظهيرة لها .

ولكنَّا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجحد فائدة علم البيان والإلمام بقوانينه ، فإنه بما يفصِّل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعرُّف أنواعها ، ودراسة أدبية للفحص عن كل أسلوب وتبيُّن سر البلاغة فيه .

علم المعانى

تَقْسِيمُ الكلامِ إلى خَبَرٍ وإنشاء

الأَمثلة :

(١) قال أَبو إِسْحاقَ الغَزِّىُّ[١] :

لَوْلا أَبو الطَّيِّبِ الكِنْدِىُّ ما امْتَلَأَتْ
مَسَامِعُ النَّاس مِنْ مَدْحِ ابْنِ حَمْدَان

(٢) وقال أَبو الطَّيِّبِ :

لاَ أَشْرَئِبُّ إِلَى ما لَمْ يَفُتْ طَمَعاً
ولَا أَبِيتُ على ما فاتَ حَسْرَانَا[٢]

(٣) وقال أَبو العَتَاهِيَةِ :

إِنَّ البَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنًى لَتُرَى عَلَيْهِ مَخَايِلُ الْفَقْرِ[٣]

* * *

(٤) وقال بَعْضُ الحكماء لِابْنِهِ :

يَا بُنَىَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ الاستماعِ كما تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الحديث.

---

(١) شاعر مجيد ، أتى فى قصائده الطوال بكل بديع ، ولد بغزة ، وهى بلدة بالشام وتوفى سنة ٥٢٤ هـ .

(٢) اشرأب إلى الشىء : تطلع إليه . (٣) أفاد غنى بمعنى استفاده ، والمخايل : العلامات ، يقول : إن البخيل تظهر عليه دائماً أمارات الفقر وعلاماته ، وإن كان غنياً كثير المال .

(٥) وأَوْصى عبدُ الله بنُ عبَّاس[١] رَجُلاً فقال :

لَا تَتَكلَّمْ بمَا لَا يَعْنِيك ، وَدَعِ الكَلَامَ فى كَثيرٍ ممَّا يَعْنيك حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعاً .

(٦) وقال أَبو الطيب :

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
ما دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ البَدَنُ[٢]

البحث :

يخبرنا أَبو إسحاق الغزِّىُّ بأَن أَبا الطيب المتنبى هو الذى نشَر فضائل سيف الدولة بن حَمْدَانَ وأَذاعها بين الناس . ويقول : لولا أَبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأَمير ، ولا عَرَفَ الناس من شمائله كل الذى عرفوه ، وهذا قول يحتمل أَن يكون الغزىّ صادقاً فيه كما يحتمل أَن يكون كاذباً ؛ فهو صادق إن كان قوله مطابقاً للواقع ، كاذبٌ إن كان قوله غير مطابق للواقع .

والمتنبى فى المثال الثانى يخبر عن نفسه بأَنه قانعٌ راض بحالهِ التى هو فيها ، فليس من عادته أَن يتَطَلع مسْتَشرفاً إلى ما هو آت ، وليس من دأبهِ أَن يَنْدَمَ على ما فات ، ومن المحتمل أَن يكون كاذباً غير صادق .

كذلك يجوز أَن يكون أَبو العتَاهِيَةِ فى المثال الثالث صادقاً فيما قال وادعى ، ويجوز أَن يكون غير صادق :

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادى ولَده ويأْمره أَن يتعلم حسْن الحديث ، وذلك كلام لا يَصِحُّ أَن يقال لقائله إنه صادق فيه أَو كاذب ؛ لأَنه لا يُعْلمُنا بحصول شىء أَو عَدَم حصوله ، وإنما هو ينادى ويأْمر .

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أحد أكابر الصحابة فى العلم سمى بالحبر لسعة علمه ، ومات بالطائف سنة ٦٨ هـ . (٢) يقول : لا تبال الزمان وصروفه ما دمت حياً ؛ فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحى ، فلا يأس مع الحياة .

كذلك لا يصح أن يَتَّصِفَ عَبْدُ الله بنُ عباس فى المثال الخامس ، والمتنبي فى المثال السادس بالصدق أو الكذب ، لأن كلاً منهما لا يخْبر عن حصول شيء أو عَدَمِ حصوله ، ولو أنك تتبعت جميع الكلام لوجدته لا يخرج عن هذين النوعين ، ويُسَمَّى النوعُ الأول **خبراً** والنوع الثانى **إنشاءً**.

انظر بعد ذلك إلى الجمل فى الأمثلة السابقة أو فى غيرها تَجدْ كل جملة مكونَةً من ركْنَيْن أساسيَّين هما المحكوم عليه والمحكوم به ، ويسمى الأول **مسنداً إليه** والثانى **مسنداً** أما ما عداهما فهو « قيد » فى الجملة وليس ركناً أساسيًّا.

القواعد :

(٢٨) الْكلامُ قِسْمان : خَبَرٌ وإِنْشَاءٌ :

(ا) فالخَبَرُ ما يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِه إِنَّهُ صَادقٌ فِيهِ أَو كاذبٌ ، فإِنْ كانَ الكلامُ مُطَابقاً للواقِعِ كان قائِلهُ صَادِقاً ، وَإِنْ كانَ غيرَ مُطَابقٍ لَهُ كان قائِلُهُ كاذباً[1] .

(ب) والإِنْشَاءُ ما لا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِه إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَو كاذِبٌ .

(٢٩) لكلِّ جُمْلةٍ مِنْ جُمَل الْخبَر والإِنشاءِ رُكْنَان : مَحْكومٌ عليه ،

(١) الخبر إما جملة اسمية وإما جملة فعلية ، فالجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير ، فإذا قلت : الهواء معتدل لم يفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهواء من غير نظر إلى حدوث أو استمرار ، وقد يكتنفها من القرائن ما يخرجها عن أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار كأن يكون الكلام فى معرض المدح أو الذم ، ومن ذلك قوله تعالى : « وإنك لعلى خلق عظيم ».

أما الجملة الفعلية فوضوعة لإفادة الحدوث فى زمن معين مع الاختصار ، فإذا قلت : « أمطرت السماء » لم يستفد السامع من ذلك إلا حدوث الإمطار فى الزمن الماضى ، وقد تفيد الاستمرار التجددى بالقرائن كما فى قول المتنبي :

تدبر شرق الأرض والغرب كفه وليس لها يوماً عن المجد شاغل

فإن المدح قرينة دالة على أن التدبير أمر مستمر متجدد آنا فآناً .

والجملة الإسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن ، إلا إذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية ، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد .

وَمَحْكوم بهِ ، وَيُسمَّى الأَوَّلُ مُسْنَدًا إليْه ، والثانى[١] مُسْنَدًا[٢] ، وَما زَادَ عَلَى ذلكَ غَيْر الْمُضَافِ إلَيْهِ والصِّلَةِ فَهُوَ قَيْدٌ[٣] .

نَمُوذَجٌ

لبيان أنواع الجمل وتعيين المسند إليه والمسند فى كل جملة رئيسية[٤] :

(١) قال عبد الحميد الكاتب[٥] يوصى أهل صِناعته بمحاسن الآداب :

تَنَافَسُوا[٦] يَامَعَاشِرَ الكُتَّابِ فى صُنوف الآداب ، وتَفَهَّمُوا فى الدِّين ، وابْدَءُوا بعِلْم كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ ثمَّ العَرَبِيَّةِ ؛ فإنَّها نَفَاقُ أَلسِنَتِكم[٧] ثُم أَجِيدوا الْخَطَّ فإنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ ، وارْوُوا الأَشْعارَ واعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيها وأَيَّامَ العَرَب والعَجَم وأَحادِيثَها وسيرَها ، فإنَّ ذلك مُعِينٌ لَكمْ عَلَى ما تَسْمُو إلَيْهِ هِمَمُكُمْ .

(٢) قال أبو نُواس :

الرِّزْقُ والْحِرْمانُ مَجْرَاهُما بمَا قَضَى اللهُ ومَا قدَّرَا

فاصْبِرْ إذا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً فَجُنَّةُ الحازِم أَنْ يَصْبرا[٨]

---

(١) مواضع المسند إليه الفاعل ونائبه والمبتدأ الذى له خبر وما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها .

(٢) مواضع المسند هى الفعل التام ، والمبتدأ المكتفى بمرفوعه ، وخبر المبتدأ ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها ، واسم الفعل ، والمصدر النائب عن فعل الأمر .

(٣) القيود هى أدوات الشرط والنفى والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع والنواسخ .

(٤) تنقسم الجملة عند علماء المعانى إلى جملة رئيسية وجملة غير رئيسية ، والأولى هى المستقلة التى لم تكن قيداً فى غيرها . والثانية ما كانت قيداً فى غيرها وليست مستقلة بنفسها .

(٥) هو أبو غالب بن يحيى بن سعد ، كان كاتباً مبدعاً ، وقد برع فى إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاغته فى الكتابة ، حتى قال الثعالبى : فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، وقد كتب لمروان آخر ملوك بنى أمية وقتل معه سنة ١٣٥ هـ .

(٦) تنافسوا : تباروا .

(٧) نفاق ألسنتكم : رواج كلامكم .

(٨) نبا نبوة : أساء إساءة من قولهم نبا السيف إذا لم يعمل فى الضريبة ، وجنة الحازم : وقايته .

إجابة (١)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
تنافسوا	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (تنافس)
يا معاشر الكتاب	«	الفاعل المستتر فى الفعل أدعو الذى نابت عنه يا	الفعل (أدعو)
وتفهموا فى الدين	«	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل تفهم
وابدءوا بعلم كتاب الله	«	« « «	« ابدأ
فإنها نفاق ألسنتكم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (نفاق)
أجيدوا الخط	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (أجدْ)
فإنه حلية كتبكم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (حلية)
وارووُا الأشعار	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	فعل الأمر (ارو)
واعرفوا غريبها	«	« (« «)	« (اعرف)
فإن ذلك معين لكم	خبرية	اسم إن (اسم الإشارة)	خبر إن (معين)

إجابة (٢)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
الرزق والحرمان إلى آخر البيت	خبرية	المبتدأ (الرزق)	الخبر (جملة مجراهما إلخ)
فاصبر	إنشائية	الفاعل (الضمير فى اصبر)	الفعل (اصبر)
فجنة الحازم أن يصبر	خبرية	المبتدأ (جنة الحازم)	الخبر (أن يصبر)

تمرينات

(١)

ميِّز الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية . وعيِّن المسند إليه والمسند فيما يأتى :

(ا) مما يُنْسَبُ لعلىٍّ بن أبى طالب رَضىَ الله عنه فى رسالة إلى الحارث الهَمذانى[١] : تمسَّك بحبْل القرآن واسْتنْصِحْه وأَحِلَّ حلاَلَهُ وحرِّم حرَامه واعْتَبِرْ بِمَا مَضَى من الدنيا ما بَقىَ منها[٢] فإن بعضَها يُشْبِهُ بَعْضًا ، وآخِرُها لاحقٌ بأَوَّلها ، وكلها حائلٌ مفارقٌ[٣] ، وعظِّم اسْمَ اللهِ أن تَذْكُرَهُ إلاَّ على حقّ[٤] .

(ب) ومما يُنْسَبُ إليه أيضاً :

تَوَقوا البَرْدَ فى أَوَّلِهِ ، وتَلَقَّوْه فى آخِره فإنه يَفْعَلُ بالأَبدانِ كَفِعْله فى الأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يحْرِقُ ، وآخِرُهُ يُورق .

(ح) وكَتَبَ بعض البلغاء فى الاستعطاف :

لُذْتُ بعفْوكَ ، واسْتَجَرْتُ بصَفْحِكَ ، فأَذِقْنِي حَلاَوةَ الرِّضا ، وأَنْسِنى مَرَارةَ السُّخْط فيما مَضَى .

(٢)

تفهم الأَبيات الآتية ، وميِّز فيها الجملَ الخبريةَ من الجمل الإنشائية ، وعيِّن المسند إليه والمسند فى كل جملة :

(ا) قال صاحب العِقْد الفريد[٥] يصِف الدُّنيا :

أَلا إنما الدُّنْيا نَضَارةُ أَيْكَةٍ إذَا اخْضَرَّ منها جانِبٌ جَفَّ جانِبُ[٦]

---

(١) هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمذانى الكوفى ، كان راوية لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، توفى سنة ٧٠ هـ .

(٢) اعتبر : قس ، والمعنى قس الباقى بالماضى . (٣) حائل : متغير .

(٤) أى لا تحلف بالله إلا على حق تعظيماً له وإجلالا .

(٥) هو أحمد بن محمد القرطبى المشهور بابن عبد ربه ، كان عالماً أديباً كثير الحفظ والاطلاع على أخبار الناس ، وقد اشتهر بكتابه العقد الفريد ، توفى سنة ٣٢٨ هـ .

(٦) النضارة : الحسن والرونق ، والأيكة : الشجرة .

هىَ الدارُ مَا الآمالُ إلا فَجَائعٌ عَلَيْها ولاَ اللَّذاتُ إلا مَصَائبُ
فَلاَ تَكْتَحِلْ عيْنَاكَ فيها بِعَبْرَةٍ عَلى ذَاهِب مِنْهَا فإنَّكَ ذَاهِبُ[١]

(ب) وقال ابن المعتز :

لَيْسَ الكريمُ الذى يُعْطِى عَطِيَّتَهُ عَن الثنَاء وإنْ أَغْلى به الثَّمَنَا
بل الكَرِيمُ الذى يُعْطِى عَطِيَّتَهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوى اسْتِحْسانِهِ الحَسَنَا
لا يَسْتَثِيبُ بِبَذْلِ العُرْفِ مَحْمَدَةً ولاَ يَمُنُّ إذا ما قلَّدَ المِنَنَا[٢]

(٣)

أُنثر البيتين الآتيين نثرًا فصيحاً ، ثم عَين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية التى تأتى بها فى نثرك :

ولاَ تَصْطَنِعْ إلا الكِرَامَ فإنهم يُجَازُونَ بالنَّعماءِ مَنْ كان مُنْعِما[٣]
وَمَنْ يَتَّخِذْ عند اللئامِ صَنيعةً تَجِدْهُ عَلى آثارها مُتَنَدِّما[٤]

(٤)

(ا) صف حياة القَرويِّين فى أُسْلوب خَبرِى لا يتخلله شىء من الجمل الإنشائية .

(ب) اكتب إلى أَرمَدَ ترجو له الشفاءَ ، وتنصحه بما يساعده على السلامة من دائه وضَمِّن رسالتك إليه طائفةً من الجمل الإنشائية .

---

(١) العبرة : الدمعة قبل أن تفيض. (٢) يستثيب : يسأل أن يثاب . والعرف : المعروف . والمحمدة : الحمد . ويمن : يمتن بتعداد النعم . وقلد المنن : أولاها . والمنن : جمع منة وهى النعمة ، يقول : إن الكريم هو الذى يبذل المعروف ولا يطلب عليه حمداً ، ويولى الجميل ولا يمتن به .

(٣) اصطنع الكرام : أحسن إليهم ، والنعماء : النعمة والإحسان .

(٤) الصنيعة : اليد والإحسان .

الْخَبَرُ

(١) الغرضُ مِنْ إِلْقَاء الْخَبر

الأَمثلة :

(١) وُلِدَ النَّبىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الفِيلِ[١] ، وَأُوحى إِلَيْهِ فِى سِنِّ الأَرْبَعينَ ، وَأَقَامَ بمَكةَ ثَلاَثَ عشْرَةَ سَنَةً ، وَبالْمَدِينَةِ عَشْرًا .

(٢) كانَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز[٢] لا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ المال شيئاً ، وَلَا يُجْرِى عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْفَىْءِ[٣] دِرْهَماً.

* * *

(٣) لَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ نَوْمِكَ اليومَ مُبَكِّرًا .

(٤) أَنْتَ تَعْمَلُ فِى حَدِيقَتِك كلَّ يَوْم .

* * *

(٥) قال يَحيَى البَرْمَكىُّ[٤] يُخَاطِبُ الخليفةَ هَرُونَ الرَّشيد[٥] :

إِنَّ البَرَامِكَةَ الذِيـ ـنَ رُمُوا لَدَيْكَ بدَاهِيَهْ
صُفْرُ الوُجُوهِ عَلَيْهِمُ خِلَعُ[٦] المَذَلَّةِ بَادِيَهْ

---

(١) عام الفيل : هو العام الذى غزا فيه أبرهة ملك اليمن مكة ، ثم رجع عنها خائباً بعد أن تفشى المرض فى جنده ومات فيله. (٢) هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم الأموى . ولى الخلافة سنة ٩٩ هـ وتوفى سنة ١٠١ هـ ، وأخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة . (٣) الفىء : الخراج والغنيمة .

(٤) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد ، كان كاتباً بليغاً صائب الرأى حسن التدبير يبارى الريح كرماً وجوداً ، سجنه هرون الرشيد حين تغير على البرامكة ، وبقى فى سجنه حتى مات سنة ١٩٠ هـ . (٥) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم ، كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه ، بويع بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفى بطوس سنة ١٩٢ هـ . (٦) الخلع : الملابس ، يقول : إن ملابس الذل ظاهرة عليهم .

(٦) قال الله تعالى حكاية عن زكريًا عليه السلام :

« رَبِّ إِنِّى وَهَنَ العَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ».

(٧) قال أحد الأعْراب يرْثى وَلَدَهُ :

لمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالأَسَى
أَجَابَ الأَسَى طَوْعاً وَلَمْ يُجب الصَّبْرُ[١]
فإن يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الحُزْنُ مَا بَقِىَ الدَّهْرُ

(٨) قال عَمْرُو بْنُ كُلْثوم[٢] :

إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِىٌّ تخرُّ لَهُ الجبابرُ سَاجِدِينا

(٩) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الحُسَيْن[٣] إلى العباس بن موسى الهادِى[٤] وقَدْ ٱسْتَبطأَهُ فى خَرَاجِ ناحيته :

وَلَيْسَ أَخُو الحاجاتِ مَنْ باتَ نائماً
ولَكنْ أَخُوها مَنْ يَبيت على وَجَلْ

البحث :

تدبَّر المثالين الأَولين تجد المتكلم إنما يَقْصِد أن يُفيد المخاطب الحكم الذى تضمنه الخبرُ فى كل مثال ، ويسمَّى هذا الحكم فائدة الخبر فالمتكلم فى المثال الأول يريد أن يُفيد السامع ما كان يجهله من مولِدِ الرسول ، وتاريخ الإيحاء إليه ، والزمن الذى أقامه بعد ذلك فى مكة

(١) الأسى : الحزن . (٢) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم ينتهى نسبه إلى تغلب ، وهو صاحب المعلقة التى مطلعها : « ألا هبى بصحنك فاصبحينا » . (٣) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدباً وحكمة وشجاعة ، وهو الذى وطد الملك للمأمون العباسى وتوفى بمدينة مرو سنة ٢٠٧ هـ . (٤) هو ثالث أبناء موسى الهادى الخليفة العباسى الرابع ، كان عاملا على الكوفة من قبل الأمين ، وتوفى سنة ١٩٦ هـ .

والمدينة . وهو فى المثال الثانى يخبره بما لم يكن يعرفه عن عُمَرَ بن عبد العزيز من العِفة والزُّهْد فى مال المسلمين .

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين ، تجد المتكلم لا يَقْصِد منهما أن يُفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام ؛ لأنّ ذلك معلومٌ للسامع قبل أن يعْلمه المتكلم ، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام . فالسامع فى هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفْسِه ، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به ، ويسمى ذلك **لازم الفائدة** .

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم فى كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة ، وإنما يَقْصِد إلى أشياء أخرى يَسْتطلعها اللبيب ويَلمَحُها منْ سِياق الكلام ، فيحيى البرمكى فى المثال الخامس لا يقصد أن ينبئ الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوى قُرْباه من الذلّ والصَّغار ؛ لأن الرشيد هو الذى أَمَرَ بهِ فهو أولى بأن يعلمه ، ولا يريد كذلك أن يفيده أنه عالم بحال نفسه وذوى قرابته . وإنما يَستعطفه ويَسترحمه ويرجو شفقته ، عسى أن يُصْغى إليه فيعودَ إلى البرّ به والعطف عليه .

وفى المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حالَه ويُظهر ضعفه ونفاد قوته . والأعرابى فى المثال السابع يتحسر ويُظهر الأسى والحزن على فَقْدِ ولده وفلذةِ كَبدِه . وعمْرو بن كلثوم فى المثال الثامن يَفخَر بقومه ، ويباهى بما لهم من البأْس والقوة : وطاهرُ بنُ الحسين فى المثال الأخير لا يقصد الإخبار . ولكنه يَحُثُّ عامله على النشاط والجدِّ فى جباية الخراج

وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهَم من سياق الكلام لا من أَصْل وضْعِهِ .

القواعد :

(٣٠) الأَصْلُ فى الخَبر أَن يُلقَى لأَحَدِ غَرَضَيْن :

(١) إِفَادَةُ المخاطَبِ الحُكْمَ الذى تَضَمَّنَتْهُ الجُمْلَةُ ، وَيُسَمَّى ذلك الْحُكْمُ فَائِدَةَ الخَبر .

(ب) إفادة المخاطَبِ أَنَّ المتكلِّم عالمٌ بالحكْمِ ، ويُسَمَّى ذلك لازمَ الفائِدَةِ .

(٣١) قَدْ يُلْقَى الخَبَرُ لأَغْراضٍ أُخْرَى تُفْهَمُ مِنَ السِّيَاق ، مِنْها ما يأْتى :

(ا) الاِسْتِرْحامُ . (حـ) إِظْهارُ التَّحَسُّر.

(ب) إِظْهارُ الضَّعْفِ . (د) الفَخرُ .

(هـ) الحَثُّ على السَّعْى والجدّ .

نَمُوذَجٌ

فى بيان أَغراض الأَخبار

(١) كان مُعاويةُ[1] رضى الله عنه حَسَنَ السِّياسةِ والتَّدْبيرِ ، يحْلُمُ فى مواضع الْحِلْم ، وَيَشْتَدُّ فى مواضِعِ الشِّدَّة .

(٢) لَقَدْ أَدَّبْتَ بَنِيكَ باللين والرِّفقِ لا بالقَسْوَةِ والعِقاب .

(٣) تُوفِّىَ عُمَرُ بنُ الخطَّاب رَضى الله عنه سَنَةَ ثلاثٍ وعشرين من الهجرة.

(٤) قال أَبو فِراس الْحَمْدَانىُّ :

وَمَكَارِمِي عَدَدُ النجوم ومنزلى مَأْوَى الكِرَام وَمَنزل الأَضْياف

(٥) قال أَبو الطيب :

وَمَا كلُّ هاوٍ للْجَمِيل بفَاعِل وَلا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

(٦) وقال أَيضاً يَرثى أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلة :

غَدَرْتَ يامَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لجَب[2]

---

(١) هو من أجلة الصحابة ، وأحد كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ، يضرب المثل بحلمه وكياسته ، وهو أول ملوك الدولة الأموية ، استقام له الملك عشرين سنة ، وتوفى سنة ٦٠ هـ .

(٢) اللجب : الضجيج واختلاط الأصوات ، يقول غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته ، وكنت تفنى به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجبهم .

(٧) قال أبو العتاهية يَرثِى وَلَدَهُ عليًّا :

بكَيتكَ يا عليُّ بدَمْع عيْنِي ... فَمَا أَغْنَى البُكاءُ عليك شَيْـا
وكانَتْ فِى حَيَاتك لِى عِظاتٌ ... وأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

(٨) إنَّ الثمانينَ وبُلِّغْتَهـــا ... قد أحوجت سمعى إلى تَرْجُمانِ

(٩) قال أبو العلاء المعرِّى :

وَلِى منطِقٌ لَمْ يرْضَ لى كُنْه مَنزِلى ... عَلَى أَنَّنِى بيْنَ السِّماكَيْنِ نازلُ[1]

(١٠) قال إبراهيمُ بن المَهْدِىِّ[2] يخاطب المأمون :

أَتَيْتُ جُـرْماً شنيعاً ... وأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ
فإنْ عفَـوْتَ فَمَنٌّ ... وإنْ قَتَلتَ فَعَدْلُ

الإجابة

(١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام .

(٢) « إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله فى تهذيب بنيه .

(٣) « إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام .

(٤) « إظهار الفخر ، فإن أبا فِراس إنما يُريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله .

(٥) « إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام ؛ فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه فى بعض الناس من التقصير فى أعمال الخير .

(٦) « إظهار الأسى والحزن .

---

(١) السماكان : نجمان نيران يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الرامح ، يقول : إن له عقلا ولساناً جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التى هو فيها ، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماكين .

(٢) إبراهيم بن المهدى هو عم المأمون وأخو هارون الرشيد ، كان وافر الفضل غزير الأدب ، لم ير فى أولاد الخلفاء أفصح منه لساناً ولا أحسن منه شعراً . بويع له بالخلافة ببغداد سنة ٢٠٢ هـ ، ومات بسُرَّ من رأى سنة ٢٢٤ هـ .

(٧) الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده .

(٨) « إظهار الضعف والعجز .

(٩) « الافتخار بالعقل واللسان .

(١٠) « الاسترحام والاستعطاف .

تمرينات

(١)

بيِّن أغراض الكلام فيما يأتى :

(١) مَنْ أَصْلَحَ مَا بينَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الناس ، ومَنْ أَصْلح أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْياه ، ومَنْ كان له من نفسه واعِظٌ كان عليه من الله حافظ .

(٢) إنك لَتَكْظِمُ الغَيْظَ وتَحْلُمُ عند الغضب ، وَتَتَجاوزُ عند القُدْرة ، وتَصْفحُ عن الزَّلة .

(٣) قال أبو فِراس الْحَمْدَانىُّ :

إنَّا إذا اشْتَدَّ الزمـــا نُ ونَابَ خَطبٌ وادْلَهمْ[1]
أَلفيْتَ حَـوْلَ بيُوتِنَا عُدَدُ الشَّجَاعَةِ والكَرَمْ[2]
لِلِقا العِدَا بِيضُ السيو فِ وللنَّدى حُمْرُ النَّعمْ[3]
هـــذا وهـــذا دأْبُنـــا يُودَى دمٌ ويُراقُ دمْ[4]

(٤) قال الشاعر :

مَضَت اللَّيالى البيضُ فى زَمَنِ الصِّبَا وَأَتَى الْمَشِيبُ بِكلِّ يوْم أَسْودِ

---

(١) ادلهم الليل : اشتدت ظلمته ، وادلهم الخطب : اشتد وعظم . (٢) عدد الشجاعة : آلات الحرب . وعدد الكرم : وسائل الجود والعطاء . (٣) حمر النعم : الإبل الحمراء . (٤) يودى دم : تعطى ديته ، أى نحن شجعان نقتل أعداءنا وبعد الظفر نؤدى دية القتل ، ويراق دم : يسال للقرى . وقد تكون يودى من ودى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء .

(٥) قال مرْوانُ بْنُ أَبى حَفْصَةَ[١] من قصيدة طويلة يَرْثى بها معْن بن زائدةَ[٢] :

مَضَى لسبيله مَعْنٌ وَأَبْقى مكَارِمَ لَن تَبيـــد ولن تُنالا[٣]
كأَن الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيب مَعْنٌ مِنَ الإظْـــلام مُلْبَسَةٌ ظِلاَلاَ
هوَ الجَبَلُ الَّذِى كانت نِزَارٌ تَهُدُّ مِنَ الْعُدَوّ به الْجبالا[٤]
فإنْ يَعْلُ البلاَدَ له خُشُوعٌ فقد كانتْ تطُولُ به اخْتِيالاَ[٥]
أَصَابَ الموْتُ يَوْمَ أَصاب مَعْناً مِنَ الأَحْياءِ أَكْرَمَهُمْ فَعالاَ[٦]
وَكان النَّاسُ كلهمُ لِمَعْنٍ إِلَى أَنْ زار حُفْرَتَه عِيالاَ[٧]

(٦) وقال آخر :

فما لى حيلـــةٌ إلاَّ رَجائى لِعَفْوِكَ إنْ عَفَوْتَ وحُسْنَ ظَنِّى
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِى فى الخَطَايا عضَضْتُ أَنامِلِى وقَرعْتُ سِنِّى[٨]
يَظُنُّ النَّاسُ بى خَيْرًا وَإِنِّى لَشَرُّ الخَلْقِ إنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّى

(٧) قال أَبو نواس فى مرض موته :

دَبَّ فِىَّ السّقامُ سُفْلاً وَعُلْوَا وأَرَانِى أَمُـــوتُ عُضْوًا فَعُضْوَا
ذَهَبتْ جِـــدَّتِى بطَـــاعَةِ نَفسى وتذَكَّرتُ طـــاعَةَ الله نِضْوَا[٩]

---

(١) ولد مروان باليمامة ، وقدم بغداد ومدح المهدى وهارون الرشيد ، واتصل بمعن بن زائدة ومدحه ورثاه بقصائد غراء فضل بها على شعراء زمانه ، وتوفى ببغداد سنة ١٨١ هـ .

(٢) هو أبو الوليد معن بن زائدة ، كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء ، خصه مروان ابن أبى حفصة بأكثر مدائحه وقد عاش فى دولتى بنى أمية وبنى العباس ، ثم قتله قوم من الخوارج سنة ١٥١ هـ . (٣) لن تبيد ولن تنال : أى لن يفنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها . (٤) نزار قبيلة من قبائل العرب أبوها نزار بن معد . (٥) الخشوع : السكون وغض الصوت والبصر ، تطول : تمتد ، والاختيال : الكبر ، يقول : إن أصاب البلاد لموته خشوع غض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة وكبراً . (٦) الفعال بالفتح : الفعل وهو مصدر كالذهاب . (٧) عيال الرجل : من يعولهم وهو جمع عيل .

(٨) عضضت أناملى وقرعت سنى : أى ندمت من أجلها .

(٩) جد الشىء جدة صار جديداً ، والنضو : الثوب الخلق والبعير المهزول ، يقول : إنه أطاع هواه فى أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف .

لهفَ نَفْسِي على لَيَـالٍ وَأَيَّا ... مٍ تجَاوَزْتُهُنَّ لِعْباً ولَهْوَا
قَدْ أَسأْنَا كلَّ الإِساءَةِ فاللـ ... ـهم صفْحاً عَنَّا وغَفْرًا وَعفْوَا

(٨) إنك إذا رأيتَ فى أخيك عَيْباً لم تكتمْهُ :

(٩) قال ابْن نُباتَةَ السعدىُّ :

يفُوتُ ضَجيعَ التُّرَّهاتِ طِلابُه ... ويدْنُو إلى الحاجَاتِ مَنْ بَاتَ ساعيَا[١]

(١٠) قال الأَميرُ أَبو الفَضْلِ عُبَيْدُ الله[٢] فى وصف يوم ماطر :

دهَتنا السَّمَاءُ على حِينِ صَحْوٍ ... بِغيْثٍ علَى هامِنَا مُسْبِلِ
وأَشْرَفَ أَصحابُنا من أَذَاهُ ... عَلى خَطَر هائل مُبْسِلِ
فَمِنْ لائذٍ بفِنَـاء الجِدار ... وآوٍ إلى نَفَق مُهْمَـل
وَجادَتْ علينا سَمَاءُ السُّقوف ... بَدمْعٍ مِنَ الوجْدِ لمْ يَهْمُلِ[٣]

(١١) قال الجاحظ[٤] :

ٱلمَشُورَةُ لِقَاحُ العقول ، ورائِد الصواب . والمُسْتَشِير عَلَى طَرَف النّجاح ، واستنارة المرءِ برأى أَخيه من عَزم الأُمور وحزْمِ التدبير .

---

(١) الضجيع : المضاجع ، والترهات : الأباطيل والأمانى الكاذبة ، والطلاب : الشىء المطلوب ، يقول : لا يدرك غايته إلا الساعى المجد ، أما الذى يعلل نفسه بالأمانى الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجد فى سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان . (٢) هو أبو الفضل الميكالى ، كان واحد خراسان فى عصره أدباً وفضلا ونسباً . وله ديوان رسائل ، وديوان شعر ، وتصانيف أخرى كثيرة ، توفى سنة ٤٣٦ هـ .

(٣) هملت العين : سال دمعها ، يقول : إن بكاء السقوف لم يكن بسبب الحزن كما هو المألوف بل كان بسبب المطر . (٤) هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، كان عالماً أديباً وله تصانيف فى فنون كثيرة ، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين ، توفى سنة ٢٥٥ هـ .

(١٢) قال المتنبي وهو مريض بالحمَّى :

أَقَمْتُ بأَرْض مصْر فلاَ ورائى تَخُبُّ بىَ الرِّكابُ ولا أَمامى[١]

وَمَلَّنِىَ الْفِرَاشُ وكان جنبى يَمَلُّ لقاءه فى كلِّ عَامِ[٢]

(٢)

اُنثر قول أَبى الطيب ، وبيِّن غرضه :

إنى أُصاحب حلْمى وَهْوَ بِى كرَمٌ ولا أُصَاحبُ حِلْمى وهْوَ بِى جُبُنُ

ولا أُقيمُ عَلى مال أَذِلُّ به ولا أَلَذُّ بما عِرْضِى بِهِ دَرِنُ[٣]

(٣)

صف وطنك واجعل غرضك من الوصف الفخر بمكانه ، وهوائه ، وصفاء سمائه ، وخِصْب أَرضه وارتقاء عُمرانه .

(٤)

(١) كوِّن ست جمل خبرية تكون الثلاث الأُولى منها لإفادة المخاطب حكمها ، والثلاث الأَخيرة لإفادته أَنك عَالم بالحكم .

(٢) كوِّن ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أَحوالها الاستعطافَ وإظهارَ الضعف والتحسُّر .

(٣) كوِّن ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أَحوالها الحثَّ على السعى والتوبيخ والفخر على الترتيب .

---

(١) تخب : تعدو ، والركاب : الإبل ، يعنى أنه لزم الإقامة بمصر فلم يبرحها لضعفه .

(٢) يعنى أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كل عام .

(٣) الدرن : الوسخ .

أَضْرُب الخَبر

الأَمثلة :

(١) كَتَبَ معاوية إلى أَحد عُمَّاله فقال :

لا يَنْبَغى لَنَا أَن نَسُوس الناسَ سياسةً واحدةً ، لانَلِينُ جميعاً فَيَمْرَح[١] الناسُ فى المَعْصِيَة ، ولا نَشْتَدُّ جميعاً فَنحْمِلَ الناسَ على المهالك ، ولكنْ تكونُ أَنت للشِّدَّةِ والغِلْظَة ، وأَكون أَنا لِلرَّأْفةِ والرحمة .

(٢) قال أَبو تمام :

ينالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهْوَ جاهِلٌ
ويُكدِى الفتى فى دَهْرِهِ وَهْوَ عالِمُ[٢]
ولوْ كانت الأَرزاقُ تَجْرى على الحِجا[٣]
هَلَكْنَ إِذًا مِن جَهْلِهِنَّ البهائِمُ

* * *

(٣) قال الله تعالى :

« قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِم هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا[٤] ».

---

(١) يمرح : ينشط ويتبختر . (٢) يكدى : يقل ماله . (٣) الحجا : العقل .

(٤) المعوقين : من قولهم عوقه عن الأمر صرفه عنه وثبطه ، هلم : تعالوا ، والبأس : الحرب ، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يثبطون أمثالهم عن نصرة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويقولون لهم : تعالوا معنا ودعوا محمداً ، وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم ونفاقاً ثم يتسللون .

(٤) قال السَّرىّ الرَّفاء :

إنَّ البنَاءَ إذَا ما انْهَدَّ جانبُهُ لم يـأْمَن النَّاسُ أن يَنْهَدَّباقِيهِ

* * *

(٥) قال أبو العباس السفاح[١] :

لَأُعْمِلَنَّ اللِّينَ حتَّى لا يَنْفَعَ إلا الشِّدةُ ، ولَأُكْرِمَنَّ الخاصة ما أَمِنْتُهم على العامَّة ، ولَأُغْمِدَنَّ سَيفى حتى يَسُلَّه الحق ، ولَأُعْطِيَنَّ حتى لا أَرى للعطية مَوْضِعاً.

(٦) قال الله تعالى :

« لَتُبْلَوُنَّ[٢] فى أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ».

(٧) واللهِ إنى لأَخو هِمَّةٍ تَسْمو إلى المجد ولا تَفْتُر[٣]

البحث :

إذا تـأَملت الأَمثلة المتقدمة وجدتها أَخبارًا ، ووجدتها فى الطائفة الأُولى خالية من أَدوات التوكيد . وفى الطائفتين الأَخيرتين مؤكدة بمؤكِّد أَو مؤكِّدين أَو أَكثر ، فما السر فى هذا الاختلاف ؟ إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطَب فى كل موطن ، فهو فى أَمثلة الطائفة الأُولى خالى الذهن من مضمون الخبر ، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له ، فأَلقاه إليه خالياً من أَدوات التوكيد ، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائيًّا .

(١) هو أول الخلفاء العباسيين ، بويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، وكان جواداً كريم الأخلاق ، توفى بالأنبار سنة ١٣٦ هـ . (٢) لتبلون : لتخبرن . (٣) تفتر : تضعف .

أما فى الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إلمام قليل يمتزج بالشك ، وله تشوف إلى معرفة الحقيقة ، وفى مثل هذه الحال يحسن أن يلقى إليه الخبر وعليه مِسْحَةٌ من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة ؛ ولذلك جاء الكلام فى المثال الثالث مؤكدًا « بقد » وفى الرابع مؤكدًا « بإن » ويسمى هذا الضرب طلبيًّا .

أما فى الطائفة الأخيرة فالمخاطب مُنْكِرٌ للحكم جاحد له ، وفى مثل هذه الحال يجب أن يُضَمَّن الكلامُ من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم ، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً ولذلك جاء الكلام فى المثالين الخامس والسادس مؤكدًا بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد . أما فى المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى . ولهذا أكده بثلاث أدوات هى : القسم وإنّ واللام ؛ ويسمى هذا الضرب إنكاريًّا .

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتى عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها .

القواعد :

(٣٢) لِلْمخَاطَبِ ثَلَاثُ حالات : اى جاهل به

(ا) أَن يَكونَ خالِيَ الذِّهْنِ مِنَ الحُكْمِ ، وفى هذه الحال يُلْقَى إِلَيْهِ الخبَرُ خالياً مِنْ أَدواتِ التوكيد ، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ من الخَبر ابتدائيًّا .

(ب) أَن يكونَ مُتَرَدِّدًا فى الحكمِ طالباً أَنْ يَصِلَ إلى اليقين فى مَعْرِفَتِهِ ، وفى هذه الحال يَحْسُنُ توكيدُهُ له لِيَتَمَكَّنَ مِنْ نفسه ، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ طلبيًّا .

(ح) أَنْ يَكون مُنْكرًا لهُ ، وفى هذه الحال يَجبُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْخَبَر بمؤكِّد أَوْ أَكْثَرَ على حَسَب إنكاره قوّةً وضَعْفاً ، وَيُسَمَّى هذا الضَّرْبُ إنكاريًّا[1] .

(٣٣) لِتَوْكِيدِ الْخَبَرِ أَدَواتٌ كثيرَةٌ منها إنّ ، وأَنَّ ، والقَسمُ ولاَمُ الابْتِدَاءِ ، ونُونَا التَّوْكيدِ ، وأَحْرُفِ التَّنْبيه ، والْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ ، وقَدْ ، وأَمَّا الشَّرْطِيَّةُ .

نَمُوذَجٌ

فى تَعْيين أَضرُبِ الخَبَر وأَدواتِ التَّوْكيد

(١) قال أبو العتاهية :

إنى رأَيْتُ عَوَاقِب الدُّنْيَا فَتَركتُ ما أَهْوَى لِمَا أَخشى

(٢) قال أبو الطيب :

عَلَى قَدْرِ أَهل العَزْم تـأْتى العزائمُ وتـأْتى على قَدْرِ الكرام المَكارِم[2]

وتَكْبُرُ فى عَيْن الصغير صِغارُهَا وتَصْغُرُ فى عَيْن العظيم العظائِم[3]

(٣) قال حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه :

وَإِنِّى لَحُلْوٌ تعْترِينى مَرَارَةٌ وإنى لترَّاكٌ لِمَا لمْ أُعوَّدِ

---

(١) وضع الخبر ابتدائياً أو طلبياً أو إنكارياً إنما هو على حسب ما يخطر فى نفس القائل من أن سامعه خالى الذهن أو متردد أو منكر ، وقد يعدل المتكلم أحياناً عن التأكيد ، وقد يؤكد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض سنبينها بعد . (٢) العزائم : جمع عزيمة وهى الإرادة ، والمكارم : جمع مكرمة اسم من الكرم ، والمعنى أن العزائم والمكارم تأتى على قدر فاعليها ، ويقاس مبلغها بمبلغهم ، فتكون عظيمة إذا كانوا عظاماً . (٣) الضمير فى صغارها يعود على العزائم والمكارم ، أى أن الصغير منها يعظم فى عين الصغير القدر لأنه يستنفد همته ، والعظيم يصغر فى عين العظيم القدر لأن فى همته زيادة عليه .

(٤) قال الأُرجانىُّ[١] :

إنَّا لفِى زَمَن مَلْآنَ مِنْ فِتَن فَلا يُعَابُ بِهِ مَلْآنُ مِنْ فَرَقِ[٢]

(٥) قال لبيد[٣] :

ولَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِى إنَّ الْمَنَايَا لاَ تَطِيشُ سِهامُهَا[٤]

(٦) قال النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِىُّ :

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ على شَعَثٍ أَىُّ الرِّجال الْمُهَذَّبُ[٥]

(٧) قال الشريف الرضىّ :

قدْ يبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانُ بِمَـــاله مَا لَيْسَ يَبْلُغُه الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ

---

(١) هو القاضى ناصح الدين أبو بكر الأرجانى ، والأرجانى نسبة إلى أرجان « بلد بفارس » ، كان فقيها شاعراً كثير الشعر رقيقه ، وقد توفى سنة ٥٤٥ هـ . (٢) الفرق : الخوف .

(٣) هو لبيد بن ربيعة أحد الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين أسلم وحسن إسلامه ، قيل إنه مات وعمره ١٤٥ سنة ، عاش منها ٩٠ سنة فى الجاهلية ، وله المعلقة المشهورة .

(٤) لا تطيش : أى لا تخطىء ، وكل سهم يخطىء ويصيب إلا سهم المنية فإنه قاتل لا محالة . (٥) لا تلمه : أى لا تجمعه إليك ، والشعث : اتساخ الرأس من الغبار ، والمقصود على ما به من الهفوات ، ومعنى قوله أى الرجال المهذب : ليس فى الناس كامل لا عيب فيه .

الإجابة

رقم العبارة	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إنى رأيت	طلبى	إنّ
	فتركت ما أهوى	ابتدائى	
٢	على قدر أهل العزم إلخ	»	
	وتأتى على قدر الكرام إلخ	»	
	وتكبر فى عين الصغير إلخ	»	
	وتصغر فى عين العظيم إلخ	»	
٣	وإنى لحلو تعتريني مرارة	إنكارىّ	إنّ واللام
	وإنى لتراك	»	» »
٤	إنا لفى زمن إلخ البيت	»	» »
	فلا يعاب إلخ	ابتدائى	
٥	ولقد علمت	إنكارى	القسم وقد
	إن المنايا لا تطيش سهامها	طلبى	إنّ
٦	ولست بمستبق إلخ	»	الباءُ الزائدة
٧	قد يبلغ الرجل الجبان إلخ	»	قد

تمرينات

(١)

بيِّن أضرب الخبر فيما يأتى وعيِّن أداة التوكيد :

(١) جاء فى نَهْج البلاغة :

الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ ، ويُجَدِّدُ الآمالَ ، ويُقَرِّبُ المَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّة ، مَنْ ظَفَرَ بهِ نَصِبَ ، وَمَنْ فاته تَعِبَ[١] .

(٢) قال الأُرجانىّ :

ذَهَبَ التَّكَرُّمُ وَالوَفَاءُ مِنَ الوَرَى ... وتصَرَّمَا إلاَّ منَ الأَشْعَار

وفَشَتْ خِيانَاتُ الثِّقاتِ وغَيْرِهِمْ ... حتى اتَّهَمْنَا رُؤْيَةَ الأَبْصار

(٣) قال العباس بن الأَحنف[٢] :

فَأُقسمُ ما تَرْكى عِتَابَك عَنْ قِلًى ... ولكِنْ لِعِلْمى أنه غير نافِع

(٤) قال محمد بْن بشير[٣] :

إنى وإنْ قصُرَتْ عن هِمّتى جدَتى ... وكان مَالِىَ لاَ يقْوَى عَلَى خُلُقِى[٤]

لَتَارِكٌ كلَّ أَمْرٍ كان يُلْزِمُنى ... عارًا وَيُشْرِعُنى فى المَنْهَل الرَّنِق[٥]

(٥) قال تعالى : « أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون » .

(٦) وقال تعالى:

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هَمْ فِى صَلاَتِهِمْ خَاشِعُون وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُون » .

---

(١) لا يخلو الإنسان فى دهره من التعب ، وسيان فى ذلك من ظفر بحاجته ومن فاتته مطالبه . (٢) هو من المَوالى ، شاعر ظريف عاش بالبصرة ولم يفارقها ، ولم يرد على أمير ولا شريف منتجعاً ، واشتهر برقة غزله ، وهو من شعراء العصر العباسى الأول . (٣) هو محمد ابن بشير الخارجى شاعر حجازى فصيح مطبوع من شعراء الدولة الأموية ، وكان منقطعاً إلى أبى عبيدة القرشى ، وله فيه مدائح ومراث مختارة هى من عيون شعره .

(٤) الجدة : المال والغنى . (٥) يشرعنى : يخوض بى ، والمنهل الرنق : مورد الماء الكدر . ومعنى البيتين أنه مع قلة ماله وعلو همته لا يتورط فيما يورثه سبة .

(٧) قال أبو نُواس :

ولَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغُواةِ بدَلْوهِمْ وأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا[١]
وبلَغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بشَبَابهِ فَإِذَا عُصَارةُ كلِّ ذَاكَ أَثَامُ[٢]

(٨) وقال أعرابى :

ولَمْ أَر كالْمَعْروفِ أما مذَاقُهُ فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

(٩) قال كعب بن سعْد الغَنَوىُّ[٣] :

ولسْتُ بمُبْدٍ للرِّجال سريرَتِى وَلا أَنَا عَنْ أَسرَارهِمْ بسَئُول

(١٠) قال المعرِّى فى الرِّثاء :

إنَّ الَّذِى الوَحْشَةُ فى دَاره تُؤْنِسُهُ الرَّحمةُ فى لَحْدِهِ[٤]

(٢)

بيِّن الجمل الخبرية فيما يأْتى وعيِّن أَضربها ؛ واذكر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد :

(١) قال يزيد بن معاوية[٥] بعد وفاة أَبيه :

إنَّ أَميَر المومنين كان حبْلاً مِنْ حِبَال الله مَدَّهُ ما شاءَ أَن يمُدّه ، ثم قطعَه حين أَراد أَن يقْطَعَهُ ، وكَان دُونَ مَنْ قَبْلَهُ ، وَخَيْرًا مِمنْ يأْتِى بعدهُ ،

---

(١) يقال نهز الدلو فى البئر إذا ضربها فى الماء لتمتلئ ، ويقال : أسام الإبل إذا أرسلها إلى المرعى ، والسرح : المال السائم أى الراعى ، كالإبل وغيرها ؛ يعنى أنه اتبع الغواة والضالين وسلك مسالكهم . (٢) العصارة فى الأصل : ما يتحلب من الشىء بعد عصره ، ويريد بها هنا ما استفاده فى آخر أمره ، الأثام : الإثم والذنب ، يقول : إنه لم يستفد من لهوه وسلوكه مسالك الغواة إلا ما عد عليه ذنباً وإثماً . (٣) هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين ؛ توفى قبل الهجرة بسنين قليلة . (٤) يقول أبو العلاء : نحن نحس وحشة فى دار الفقيد البعده عنها ، ولكنه هو يحس أنساً فى قبره لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته .

(٥) هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، ولد سنة ٢٦ هـ وأبوه أمير الشام لعثمان بن عفان وتربى فى حجر الإمارة ، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه ، وتوفى بحوران من أرض الشام سنة ٦٤ هـ .

ولا أُزكِّيهِ عِنْدَ رَبِّهِ ، وقَدْ صارَ إلَيْهِ ، فإنْ يَعْفُ عنه فَبِرَحْمَته ، وإن يعاقِبْه فبذَنْبه ، وقد وُلِّيتُ بَعْدَهُ الأَمْرَ ولَسْتُ أَعْتَذِرُ مِنْ جهْل ، ولا آسَى[1] علَى طَلَبِ عِلمٍ ، وعَلَى رسْلِكم[2] إذا كَره الله شيئاً غَيَّره ، وإذا أَحَبَّ شيئاً يَسَّرَه .

(٢) قال الشاعر :

لَئِن كُنْتُ مُحْتاجاً إلى الحِلْمِ إنَّنِي ... إلى الجَهْلِ فى بعض الأَحَايين أَحْوَجُ[3]
وما كُنْتُ أَرْضى الجهلَ خِدْناً وصاحِباً ... ولَكِنَّنِي أَرضى به حين أُحْرَجُ[4]
ولِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ ... ولِي فَرَسٌ للجهل بالجَهْلِ مُسْرَجُ
فَمَنْ شاءَ تَقْوِيمِى فإنِّى مُقَــوَّمٌ ... ومَنْ شاءَ تعويجى فإنِّى مُعَوِّجُ

(٣)

(١) تخيل أنك فى جدال مع طالب من قسم الآداب ، وأنت من طلاب العلوم ، ثم بيِّن له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع أضرب الخبر .

(٢) إذا كنت من طلاب الآداب فبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً جميع أضرب الخبر .

(٤)

كوِّن عشر جمل خبرية ، وضمن كلاًّ منها أداة أو أكثر من أدوات التوكيد واستوف الأدوات التى عرفتها .

(٥)

انثر البيتين الآتيين نثرًا فصيحاً وبين فيهما الجمل الخبرية وأضربَها :

تَودُّ عَدُوِّى ثم تَزْعُمُ أَنَّنِى ... صَدِيقُكَ! إنَّ الرَّأىَ منك لَعازِبُ[5]
وليْسَ أَخِى مَنْ وَدَّنى رأى عيْنِهِ ... ولكنْ أَخِى مَنْ ودَّنى وهْوَ غائبُ

---

(١) آسى مضارع أسى بمعنى حزن . (٢) على رسلكم : أى تمهلوا . (٣) الجهل : ضد الحلم . (٤) يقال : أحرج فلان فلاناً إذا أوقعه فى الإثم أو الضيق . (٥) عازب : بعيد .

(٣) خُروجُ الخبَر عن مُقتَضى الظاهر

الأَمثلة :

(١) قال تعالى :

«وَلَا تُخَاطِبْنى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُون ».

(٢) وقال تعالى :

«وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى إِنَّ النَّفْس لَأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ ».

* * *

(٣) وقال تعالى :

« ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ » .

(٤) وقال حَجَل بن نَضْلَةَ القيْسىّ :

جاءَ شَقِيقٌ عارضاً رُمْحَه إِنَّ بَنى عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاح[1]

* * *

(٥) وقال تعالى يخاطب مُنْكِرى وَحْدَانيَّتِه :

«وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ» .

(٦) الجهل ضار : (تقوله لمن يُنكر ضرر الجهل)

---

(١) شقيق : هو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معن ، وعارضاً رمحه : أى جاعلا رمحه ، وهو راكب ، على فخذيه بحيث يكون عرض الرمح فى جهة العدو ، وذلك إدلالاً بشجاعته واستخفافاً بمن يقابلهم حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم .

البحث :

عرفنا فى الباب السابق أن المخاطَب إن كان خالى الذهن ألْقى إليه الخبر غير مؤكَّد ، وإن كان متردّدًا فى مضمون الخبر طالباً معرفته حَسُن توكيده له ، وإن كان منكرًا وجب التوكيد ، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر . وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتى :

أُنظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالى الذهن من الحكم الخاص بالظالمين ، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلْقَى إليه الخبر غير مؤكدٍ . ولكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد ، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته فى شأن مخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم ، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد ؛ أحُكِمَ عليهم بالإغراق أم لا ؟ فأجيب بقوله : « إنهم مغرقون » .

وكذلك الحال فى المثال الثانى ، فإن المخاطب خالى الذهن من الحكم الذى تضمنه قوله تعالى : « إن النفس لأمارة بالسوء » غير أن هذ الحكم لما كان مسبوقاً بجملة أخرى وهى قوله تعالى : « وما أبرى نفسى » وهى تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشىء غير محبوب ، أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم ، فنُزِّل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد ، وأُلقى إليه الخبر مؤكدًا .

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكمَ الذى تضمنه قوله تعالى : « ثم إنكم بعد ذلك لميتون » ، فما السبب إذًا فى إلقاء الخبر إليهم مؤكدًا ؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم ، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعَدَّان من علامات الإنكار ، ومن أجل ذلك نُزِّلوا منزلةَ المنكرين وأُلقى إليهم الخبر مؤكَّدًا بمؤكِّدين.

وكذلك الحال فى قول حَجَل بن نَضْلة ، فإن شقيقاً لا ينكر رماح بنى عمه ، ولكن مجيئَه عارضاً رمحه من غير تهيؤ للقتال ولا استعدادٍ له ،

دليل على عدم اكتراثه ، وعلى أنه يعتقد أن بنى عمه عُزْلٌ لا سلاحَ معهم ، فلذلك أُنزل منزلةَ المنكرين فأُكِّد له الخبر وخوطب خطاب المنكر ، فقيل له : « إن بنى عمك فيهم رماح » .

أُنظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته ، ولكنه أَلقَى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يُلْقَى لغير المنكرين فقال : « وإلهكم إله واحد » فما وجه ذلك ؟ الوجه أن بين أيدى هولاء من البراهين الساطعة والحِجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع ؛ ولذلك لم يُقِم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يَعْتَدَّ به فى توجيه الخطاب إليهم .

وكذلك الحال فى المثال الأخير ، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره ، ولذلك أُلقِى إليه الخبر خالياً من التوكيد .

القواعد :

(٣٤) إِذَا أُلْقِىَ الْخَبَرُ خالِياً من التَّوْكِيدِ لِخَالِى الذِّهْن ، ومُؤَكَّدًا اسْتِحْساناً للسائل المُتَرَدِّدِ ، ومُؤَكَّدًا وُجُوباً لِلْمُنكِرِ ، كان ذلك الخبرُ جارياً عَلَى مُقْتَضى الظَّاهِر.

(٣٥) وقد يَجْرى الخَبَرُ عَلَى خلافِ ما يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ لاعتبارات يَلْحَظها المتكلِّمُ ومنْ ذلك ما يأْتى :

(ا) أَنْ يُنَزَّلَ خالِى الذِّهْن مَنْزِلَةَ السائل المُتَرَدِّدِ إِذَا تَقَدَّمَ فى الكلام ما يُشِيرُ إلى حُكْمِ الخَبَرِ .

(ب) أَنْ يُجْعلَ غَيْرُ الْمُنْكِرِ كالْمُنْكِرِ لِظُهور أَمارات الإِنكار عَلَيْهِ .

(حـ) أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكِرُ كَغَيْرِ المنكِرِ إِنْ كانَ لدَيْهِ دَلائلُ وشَواهِدُ لَوْ تَأَمَّلَها لارْتَدَعَ عَنْ إِنْكارِهِ.

نَمُوذَجٌ

بيِّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتى :

(١) قال تعالى : «يأَيُّها الناس اتقُوا ربَّكُمْ إِنَّ زلْزَلَةَ الساعَةِ شَىْءٌ عظِيم».

(٢) إِنَّ برَّ الْوَالدَيْن لواجبٌ (تقوله لمن لا يطِيع والديه).

(٣) إن الله لمُطَّلِع على أفعال العباد (تقوله لمن يظلم الناس بغير حق).

(٤) الله موجود (تقول ذلك لمن ينكر وجود الإله)

الإِجابة

(١) الظاهر فى المثال الأول يقتضى أن يُلقى الخبر خالياً من التوكيد ؛ لأَن المخاطَب خالى الذهن من الحكم ، ولكن لما تقدم فى الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه ؛ فنزِّل منزلةَ السائل المتردد واستُحسن إلقاء الكلام إليه موكدًا جرياً على خلاف مقتضى الظاهر .

(٢) مقتضى الظاهر أن يُلقى الخبر غير مؤكد ، لأَن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد فى ذلك ، ولكنَّ عصيانه أمارة من أمارات الإنكار ؛ فلذلك نُزِّل منزلة المنكر .

(٣) الظاهر هنا يقتضى إلقاء الخبر غير مؤكد أيضاً ، لأَن المخاطب لا يُنكرُ الحكم ولا يترددُ فيه ولكنه نزِّل منزلة المنكر ، وأُلقى إليه الخبر مؤكدًا لظهور أمارات الإنكار عليه ، وهى ظلمه العباد بغير حق.

(٤) الظاهر هنا يقتضى التوكيد ؛ لأَن المخاطب يَجْحد وجود الله ، ولكن لمَّا كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار ، جعل كغير المنكر ، وأُلقى إليه خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر .

تمرينات

(١)

بيِّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى : « وصلِّ عليهمْ إن صلاتَكَ سكَنٌ لَهم » .

(٢) وقال : « قلْ هو اللهُ أحدٌ اللهُ الصَّمدُ » .

(٣) إنَّ الفراغ لَمَفْسدةٌ (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يَكره العَمل).

(٤) العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم) .

(٥) قال أبوالطيب :

تَرفّقْ أيُّها الْمولَى عَلَيْهِمْ فإنَّ الرِّفْقَ بالجَانِى عِتاب[1]

(٢)

(١) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما موكدًا استحساناً ، وجارياً على خلاف مقتضى الظاهر واشرح السبب فى كل من المثالين .

(٢) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما مؤكدًا وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر ، واشرح وجه التوكيد فى كل من المثالين .

(٣) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما خالياً من التوكيد وخارجاً عن مقتضى الظاهر ، واشرح وجه الخروج فى كل من المثالين .

(٣)

اشرح قول عنترة وبيِّن وجه توكيد الخبر فيه :

لِلّهِ دَرُّ بنى عبْسٍ لقَدْ نَسلُوا مِن الأكارم ما قَدْ تَنْسِل العربُ[2]

---

(١) الرفق : ضد العنف ، والجانى : المذنب ، يقول : ترفق بهم وإن جنوا فإن الجانى إذا عومل بالرفق لان ورجع عن جنايته فكأن الرفق به بمنزلة العتاب .

(٢) نسلوا : ولدوا ، ومعنى قوله : نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب ، أنهم ولدوا من الأماجد ما يلده العرب العظماء .

الإنشاء

تقسيمُه إلى طلبي وغير طلبي

الأمثلة :

(١) أَحِبَّ لِغَيْرِكَ ما تحِبُّ لِنفْسِكَ .

(٢) من كلام الحسَن رَضِيَ الله عنه[١] :

لا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إلَّا بقَدْرِ ما صَنَعْتَ .

(٣) وقال أبو الطيب :

أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ عاتِباً
فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبا[٢]

(٤) وقال حسانُ بن ثابت :

يالَيْتَ شِعْرِى وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِى
ما كانَ بَينَ عَلِيٍّ وابنِ عَفَّانَا !

(٥) وقال أبو الطيب :

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
وجْدَانُنَا كلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ[٣]

* * *

(١) هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان سيداً حليماً يكره الفتن والسيف ، حتى إنه نزل لمعاوية عن الخلافة حباً فى جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين ، توفى سنة ٤٩ هـ .

(٢) أمضى اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو منصوب على المدح ، ومضارب السيوف حدودها ، وجملة فداه الورى وما يتصل بها دعاء .

(٣) يقول : إذا فارقناكم ، ووجدنا كل شىء فوجدانه والعدم سواء ، لأنه لا يغنى غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل .

(٦) وقال الصِّمَّة بنُ عَبْدِ الله[١] :

بنَفْسِيَ تلْكَ الْأَرْضُ ما أَطْيَبَ الرُّبَا!
وما أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ والمتَرَبَّعَا![٢]

(٧) وقال الجاحظ من كتاب :

أَمَّا بعدُ فَنِعْمَ البَديلُ من الزَّلَّةِ الاعتذارُ[٣] ، وبِئْسَ العوَضُ من التَّوبةِ الإِصْرَارُ[٤] .

(٨) وقال عبد الله بنُ طاهر :

لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْل يُكتَسَبُ الغنى
ولا باكْتِساب المال يُكتَسَبُ العَقْلُ

(٩) وقال ذو الرُّمَّة[٥] :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ راحةً
مِنَ الْوَجْدِ أَوْيَشْفِي شَجيَّ البلابل[٦]

---

(١) شاعر غزل مقل بدوى . وهو من شعراء الدولة الأموية ، وكان شريفاً ناسكاً عابداً .

(٢) الربا : الأماكن العالية ، والمصطاف : منزل القوم فى الصيف ، والمتربع : منزلهم فى الربيع ، يقول : أفدى بنفسى تلك الأرض لطيب رباها وحسنها صيفاً وربيعاً .

(٣) البديل : البدل ، والزلة : السقطة فى الكلام وغيره ، يقول : إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة . (٤) الإصرار : عقد النية على البقاء على الذنب ، يعنى أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه وألا يصر على ارتكابه .

(٥) من شعراء الدولة الأموية ، وكان بليغ الكلام لسناً ، أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد ، وهو أحسن أهل الإسلام تشبيباً ، ولكنه لم يحسن المدح ولا الهجاء ، توفى سنة ١١٧ هـ . (٦) الشجى : الحزين ، والبلابل : جمع بلبال وهو الهم ووسواس الصدر . والمراد بشجى البلابل المحزون الذى امتلأ صدره هماً وحزناً .

(١٠) وقال آخر :

عَسَى سَائِلٌ ذُو حاجَةٍ إنْ منَعْتَه
مِنَ الْيَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يَكُونَ لهُ غَدُ[١]

البحث :

الأَمثلة المتقدمة جميعها إنشائية ، لأَنها لا تحتمل صدقاً ولا كذباً ، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين ؛ فأَمثلة الطائفة الأُولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها **طلبيًّا** . أَما أَمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها **غير طلبيّ** .

تدبر الإنشاء الطلبي فى أَمثلة الطائفة الأُولى تجده تارة يكون بالأَمر كما فى المثال الأَول ، وتارة بالنهى كما فى المثال الثانى ، وتارة بالاستفهام كما فى المثال الثالث ، وتارة بالتمنى كما فى المثال الرابع ، وتارة بالنداء كما فى المثال الخامس ، وهذه هى أَنواع الإنشاء الطلبي التى سنبحث عنها فى هذا الكتاب[٢] .

أُنظر إلى أَمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة ، فقد يكون بصيغ التعجب كما فى المثال السادس ، أَو بصيغ المدح والذم كما فى المثال السابع أَو بالقسم كما فى المثال الثامن ، أَو بلعل وعسى وغيرهما من أَدوات الرجاء كما فى المثالين الأَخيرين ، وقد يكون بصيغ العقود كبعت واشتريت .

وأَنواع الإنشاء غير الطلبيّ ليست من مباحث علم المعانى ، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث .

---

(١) لا يليق أن تمنع سائلا أتاك وله حاجة ، فإنك إن منعته فى يومك الذى هو لك فقد يكون له الغد فيجازيك على الحرمان بالحرمان . (٢) ويكون الإنشاء الطلبى أيضاً بالعرض والتحضيض والجمل الدعائية ، ولكنا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية.

القاعدة :

(٣٦) الإِنْشَاءُ نوعان طَلَبِيٌّ وغَيْرُ طَلَبِيٍّ :

(ا) فالطَّلَبِيُّ ما يَسْتَدْعِى مَطْلوباً غَيرَ حاصل وقتَ الطلب ، ويكونُ بالأَمْر ، والنَّهْى ، والاستفهام ، والتمنّى ، والنِّداءِ[1] .

(ب) وغَيْرُ الطَّلَبِيّ ما لا يَسْتَدْعِى مطلوباً ، وله صِيَغٌ كَثيرةٌ منها : التَّعَجُّب ، والمَدْحُ ، والذمُّ ، والقَسَمُ ، وأفعالُ الرجاء ، وكذلك صِيَغُ العُقُودِ .

نَمُوذَجٌ

لبيان نوع الإنشاء فى كل مثال من الأَمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام :

لا تَسْقِنِى ماءَ الملام فَإِنَّنى صبٌّ قد استَعْذَبْتُ ماءَ بُكائِى

(٢) ومما يؤثر :

أَحْبِبْ حبيبكَ هوْناً ما عسى أنْ يكون بغيضَكَ يَوْماً ما ، وأَبغِض بغيضَكَ هوْناً ما عسى أن يكون حبيبَكَ يوْماً ما .

(٣) قال ابن الزيات يمدح الفضْل بن سهْل[2] .

يا ناصِرَ الدِّين إذْ رثَّتْ حبائلُه لَأَنْتَ أكرمُ من آوَى ومنْ نصرا

---

(١) قد تكون الجملة خبرية فى اللفظ وهى إنشائية فى المعنى ، وعلى ذلك تعد فى باب الإنشاء ، كقول المتنبى يخاطب عضد الدولة : « فدى لك من يقصر عن فداكا » وكقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابته : « شفاك الذى يشفى بجودك خلقه » .

(٢) كان الفضل بن سهل وزيراً للمأمون وقد اشتهر ببلاغته وحسن كتابته وجمال خلاله وكان يلقب بذى الرياستين ، وقتل بسرخس سنة ٢٠٢ هـ .

(٤)لأُمَيَّةَ بن أَبى الصَّلْت[١] فى طلب حاجة :

أَأَذْكُرُ حاجتى أم قَدْ كفانِى حياؤُك إنَّ شِيمتَكَ الحياءُ

(٥)وقال زُهيْرُ بن أَبى سُلْمى[٢] :

نِعْم امْرأً هرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبةٌ إلَّا وكان لِمُرتاعٍ بها وَزرَا[٣]

(٦)قال امرؤُ القيس :

أَجارتَنــا إنَّا غَريبان هاهُنا وكلُّ غَريبٍ للغَريبِ نسِيبُ

(٧)وقال آخر :

ياليْت منْ يمْنَع المعْرُوفَ يَمْنعُهُ حتى يذوقَ رجالٌ غِبَّ ما صنَعُوا[٤]

(٨)وقال أبو نُواس يستعْطفُ الأَمين :

وحيــاة راسِك لَا أَعوُ دُ لِمِثْلِهَا وحياة راسِك

(٩)قال دِعْبلٌ الخُزاعى :

ما أَكْثر النَّاس ! لا، بلْ ما أَقَلَّهم! الله يعلَمُ أَنِّى لَمْ أَقُلْ فنَدا[٥]

إنِّى لأَفْتَحُ عيْنى حِين أَفتَحُها على كَثِير ولَكن لا أَرى أَحدا

---

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، قرأ كتب اليهود والنصارى وكان يمنى نفسه أن يكون النبى المبعوث من العرب ، ولما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم امتنع عن الإسلام حسداً له ، وفى شعره كثير من الألفاظ السريانية ، ومات أول ظهور الإسلام . (٢) أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية ، وهم زهير وامرؤ القيس والنابغة ، كان لا يعاظل فى كلامه ، وكان يتجنب وحشى الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه ، وكان يضرب به المثل فى تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات ؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذ فى تنقيحها وعرضها على الشعراء فى سنة كاملة . (٣) تعر : تنزل ؛ والمرتاع : الخائف . الوزر : الملجأ . يمدح هرم ابن سنان بأنه ملجأ كل خائف وغياث كل ملهوف . (٤) الغب : العاقبة .

(٥) الفند بفتحتين : الكذب .

الجواب

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	لا تَسقنى ماءَ الملام	طلبى	النهى
٢	أحبب حبيبك هوناً ما	«	الأمر
	عسى أن يكون بغيضك يوماً ما	غير طلبىّ	الرجاء
	وأبغض بغيضك هَوْناً ما	طلبىّ	الأمر
	عسى أن يكون إلخ	غير طلبىّ	الرجاء
٣	يا ناصر الدين إلخ	طلبى	النداء
٤	أأذكر حاجتى	طلبى	الاستفهام
٥	نعم امرأً هرم	غير طلبى	المدح
٦	أجارتنا	طلبى	النداء
٧	يا ليت من يمنع إلخ	طلبى	التمنى
٨	وحياة راسك	غير طلبى	القسم
٩	ما أكثر الناس	«	التعجب
	ما أقلهم	«	«

تمرينات

(١)

بين صيغَ الإنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتى :

(١) قال أبو الطيب يمدح نفسه :

ما أبعد العيْب والنقصَان عَن شَرفى ! أنَا الثريَّا وذَانِ الشيْبُ والهَرمُ[1]

---

(١) يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عنى مثل بعد الشيب والهرم عن الثريا ، فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهرم فأنا لا يلحقنى عيب ولا نقصان .

(٢) وقال :

لعلَّ عَتْبك محْمُودٌ عَواقبُهُ ورُبَّما صحت الأَجْسامُ بالعِلَل

(٣) وقال :

فَيا لَيْتَ ما بيْنى وبيْن أَحِبَّتى مِن البُعْدِ ما بينى وبيْن المصائبِ

(٤) وقال فى مدح سيف الدولة :

ولَعمْرى لَقَدْ شَغَلْتَ المنَايا بالأَعادِى فَكَيْف يَطْلُبْن شُغلا ؟

(٥) وقال فيه أَيضاً :

يا منْ يقتِّل منْ أَراد بسيْفِهِ أَصْبحْتُ مِنْ قَتلاكَ بالإِحْسان[1]

(٦) وقال فيه أَيضاً :

تَاللهِ ما علِمَ امروٌّ لَوْلاكُمُ كَيْف السَّخَاءُ وكيف ضَرْب الْهَامِ[2]

(٧) وقال أَيضاً :

ومكايدُ السُّفَهَاء واقِعةٌ بهمْ وعــداوةُ الشُّعراء بئس المُقْتَنَى

(٨) وقال أَيضاً :

لُمِ اللَّيالِى التى أَخْنَتْ علَى جدَتى برقّة الْحال واعْذِرْنى ولا تَلُم[3]

(٩) وقال أَيضاً :

بئْس الليالى سهدتُ مِن طَرَبٍ شَوْقاً إلى منْ يبيتُ يَرْقُدَها[4]

(٢)

(١) كون ثمانى جمل إنشائية منها أَرْبعٌ للإنشاء الطلبى وأَربعٌ لغير الطلبىّ.

---

(١) أى أنت تقتل من شئت بسيفك ، ولكنك صيرتنى قتيلا بإحسانك . أى بالغت فى إحسانك إلى حتى عجزت عن شكرك فصرت كالقتيل . (٢) الهام : الرءوس .

(٣) أخنى عليه : أهلكه ، والجدة : المال والغنى ، ورقة الحال كناية عن الفقر .

(٤) سهدت : سهرت ، والطرب : خفة تعترى الإنسان من شدة حزن أو سرور .

(٢) ايت بصيغتين للقسم ، وأُخريين للمدح والذم ، ومثلهما للتعجب.

(٣) استعمل الكلمات الآتية فى جمل مفيدة ، ثم بيِّن نوع كل إنشاء :

لا الناهية . همزة الاستفهام . ليت . لعل . عسى .

حبذا . لا حبـــذا. ما التعجبية . واو القسم . هل ..

(٣)

بيِّن الإنشاء وأنواعه والخبر وأضربه فيما يأتى :

(١) لعمرُك ما ضَاقت بلادٌ بأهلها ولكنَّ أخلاق الرجال تضيقُ[١]

(٢) إذا لم تكن نفسُ النَّسِيب كأصله فماذاالذىتغنى كرامُ المناصب؟[٢]

(٣) ليت الجبالَ داعتْ عند مصرَعِه دكًّا فلم يبق من أركانها حجرٌ

(٤) لئن حسُنت فيك المراثى وذكْرُها لقد حسُنت من قبلُ فيك المدائح

(٥) لِلّهْو آونة تمـــر كأنها قُبلٌ يُزوِّدُها حبيبٌ راحلُ[٣]

(٦) أَخِلاّى لو غَيْرُ الحِمَام أصابكم عَتَبْتُ ولكنْ ما علَى الدهر معتَبُ[٤]

(٧) إن المســـاءةَ للمسرة موعِدٌ أختان رهنٌ للعشية أو غَدِ[٥]

فإذا سمعت بهالك فَتَيَقَّنَنْ أن السبيل سبيلهُ وتَزوّدِ[٦]

(٨) وكلُّ شجاعة فى المرء تُغنى ولَا مِثْل الشجاعة فى حكيم[٧]

---

(١) يقول : إن أرض الله واسعة لم تضق بأحد ، وإنما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم .

(٢) يقول : إذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابهة لأصله فى الشرف والكرم ، لم ينفعه انتسابه إلى أصل كريم ومحتد شريف . (٣) يقول : إن ساعات اللهو مع لذتها قصيرة سريعة المرور ، كأنها القبل التى يزودها الحبيب الراحل ، فإن لذتها فى غاية القصر ثم تمر ولا يبقى منها إلا الذكرى . (٤) ينادى أصدقاءه الذين ماتوا ويقول : لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان ، لأنه إذا أخذ شيئاً لا يرده . (٥) يقول : إن المسرة لا تدوم فغايتها المساءة . (٦) يقول : إذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله وتزود للآخرة بالعمل الصالح . (٧) يقول : إن الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها ، ولكن الشجاعة فى الحكيم لا تقاس بها الشجاعة فى غيره ، لأنها حينئذ تكون مقرونة بالحزم فيكون صاحبها أبعد من الخيبة .

(٩) ذرينى فإن البخل لا يُخْلِدالفَتَى ولا يُهْلِكُ المعروفُ ممن هو فاعلُه

(١٠) وكل امرئٍ يوماً سيركب كارهاً على النعش أعناقَ العِداوالأقارب

(١١) وما الجمعُ بين الماء والنار فى يدى بأصعب من أن أجمع الجَدَّوالفهْما[1]

(١٢) يا ابنتى إن أردتِ آية حسن وجمالاً يزين جسماً وعقلا

فانْبُذِى عادة التبرج نبْذًا فجمالُ النفوس أسْمى وأعلَى

يصنع الصانعون وردًا ولكن وردةُ الروض لا تُضَارَع شكلا

(٤)

حوّل الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبىّ التى تعرفها :

الروض مزهر ـ الطير مغرد ـ يتنافس الصناع

يفيض النيل ـ نَشِطَ العامل ـ أجاد الكاتب

(٥)

بيِّن نوع الإنشاء فى البيتين التاليين ، ثم انثرهما نثرًا فصيحاً .

يَـأَيُّها المُتَحَلِّى غَيْرَ شِيمَتِهِ ومنْ شَمائِلِه التبْدِيلُ والمَلَقُ[2]

اِرْجع إلى خُلُقِكَ المعْرُوفِ ديْدنُه إنَّ التَّخَلُّق يأْتى دونَهُ الْخُلُقُ[3]

---

(١) الجد : الحظ ، يقول إن العاقل محروم فى هذه الحياة غالباً ، لأن حسن الحظ والذكاء لا يجتمعان لحى كما لا يجتمع الماء والنار .

(٢) الشيمة : الخلق ، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفرده شمال ، والملق : الود واللطف الظاهران ومنه الرجل الملق وهو الذى يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه . (٣) الديدن : الدأب والعادة ، والتخلق : أن يتكلف الإنسان غير خلقه ، يقول : لا تتكلف ما ليس من خلقك ، لأنك إن فعلت غلبك طبعك ، وانكشف الناس تصنعك . .

الإنشاءُ الطلبيّ

(١) الأمر

الأَمثلة :

(١) من رسالة لعليٍّ رضى الله عنه بعث بها إلى ابن عباس وكان عاملًا بمكة : أما بعدُ فأَقِمْ لِلنَّاس الحجَّ وَذَكِّرْهُمْ بأيام الله[١] ، واجْلِسْ لهُمُ العَصْرَيْن[٢] ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتىَ ، وَعَلِّمِ الجاهلَ ، وذَاكر العالِمَ .

(٢) وقال تعالى : « وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفوا بالْبَيتِ الْعتيق » .

(٣) وقال : « عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » .

(٤) وقال : « وَبِالْوَالِدَيْن إِحْسَاناً » .

* * *

(٥) وقال أبو الطيب فى مدح سيف الدولة :

كذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأَعادِى
وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُن الطِّلَابُ[٣]

(٦) وقال يخاطبه :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عنِّى بكَبْتهمْ
فَأَنْتَ الَّذِى صَيَّرْتَهُمْ لِىَ حُسَّدَا[٤]

---

(١) يريد أيام الله التى عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم . (٢) يريد بالعصرين الغداة والعشى من باب التغليب . (٣) السرى : السير ليلا . (٤) كبته : أذله ، يقول أنت صيرتهم حاسدين لى بما أفضت على من نعمتك ، فاصرف شر حسدهم عنى بإذلالهم.

(٧) وقال امرؤ القيس :

قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ[١]

(٨) وقال أيضاً :

أَلَا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّويلُ أَلا انْجَلِ
بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[٢]

(٩) وقال البحترى :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجُدْ
كفانِى نَدَاكُمْ عَنْ جمِيعِ الْمطَالِبِ

(١٠) وقال أبو الطيب :

عِشْ عَزيزًا أَوْ مُتْ وَأَنتَ كَرِيمٌ
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وخَفْقِ البُنُودِ[٣]

(١١) وقال آخر :

أَرُونِى بَخيلًا طال عُمْرًا ببُخْلِهِ
وَهَاتُوا كَرِيماً مَاتَ مِنْ كثْرَةِ البَذْلِ

---

(١) قفا : أمر للاثنين بالوقوف ، الذكرى : التذكر ، وسقط اللوى والدخول وحومل : مواضع ، يقول لرفيقيه : قفا وأعيناني بالبكاء لتذكر حبيب فارقته ومنزل خرجت منه ، وهذا المنزل بين هذه المواضع . (٢) الانجلاء : الانكشاف ، والأمثل : الأفضل ، يقول : ليتك أيها الليل تنكشف وتنحى ظلامك عن عينى لأرى بياض الصبح ، ثم عاد فقال : وما الإصباح بأفضل منك عندى ، فإنى أقاسى من همومى نهاراً ما أقاسيه ليلا . (٣) خفق البنود : اضطرابها ، والبنود : جمع بند وهو العلم الكبير .

(١٢) وقال غيره :

إذَا لم تَخْشَ عاقِبَةَ اللَّيالى ولَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ مَاتَشَاءُ

(١٣) وقال تعالى :

« وَكُلوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِن الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ » .

البحث :

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطْلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب ، ثم إذا أنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طُلِب الفعل منه ، وهذا هو الأمر الحقيقى وإذا تأملت صِيغَتَهُ رأيتها لا تخرج عن أربع : هى فعل الأمر كما فى المثال الأول ، والمضارع المقرون بلام الأمر كما فى المثال الثانى ، واسم فعل الأمر كما فى المثال الثالث . والمصدر النائب عن فعل الأمر كما فى المثال الرابع .

أُنظر إذًا إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر فى جميعها لم يستعمل فى معناه الحقيقى وهو طلب الفعل من الأعلَى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام ، وإنما يدل على معان أخرى يُدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال .

فأبو الطيب فى المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام . وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطزيق المثلى فى طلب المجد وكسب الرفعة ، فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام .

وصيغة الأمر فى المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلىُّ ، لأن المتنبى يخاطب مليكه ، والمليك لا يأمره أحد من شعبه ، وإنما يراد بها الدعاء ، وكذلك كل صيغة للأمر يُخاطِبُ بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأناً .

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيَّل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء ، إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه فى غدُوِّهِ ورواحه ، فيوجه إليهما الخطاب ، ويُفضى إليهما بسره ومكنون صدره ، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من ندٍّ لِنِدّه لم يُرد بها الإيجاب والإلزام ، وإنما يراد بها محض الالتماس .

وامرؤ القيس أيضاً فى المثال الثامن لم يـأمر الليل ولم يكلفه شيئاً ؛ لأن الليل لا يسمع ولا يطيع ، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمنى .

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعرفت سياقها وأحطْت بما يكنُفُها من قرائن الأحوال ، أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تـأت للدلالة على المعنى الأصلى ، وإنما جاءت لتفيد التخيير ، والتسوية ، والتعجيز ، والتهديد والإباحة على الترتيب .

القواعد :

(٣٧) الْأَمْرُ طَلَبُ الْفِعْل على وجْهِ الاِسْتِعْلاء .

(٣٨) لِلْأَمْر أَرْبَعُ صِيَغ : فِعْلُ الأَمْر ، والْمُضَارِعُ المقرونُ بلام الأَمْر واسمُ فِعْل الْأَمْر ، والمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْل الأَمْر .

(٣٩) قَدْ تَخْرُجُ صِيَغُ الأَمْر عَنْ مَعْناها الأَصْلِيِّ إلى مَعانٍ أُخْرَى تُسْتفاد مِنْ سِياق الكلام ، كالإرْشَادِ ، والدُّعاءِ ، والالْتماس ، والتَّمَنِّى ، والتَّخْيير ، والتَّسْوية ، والتَّعْجيزِ ، والتَّهْديدِ ، والإباحةِ .

نَمُوذَجٌ

لبيان صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يـأتى :

(١) قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام : « خُذِ الكِتَابَ بقُوَّة » .

(٢) وقال الأُرَّجانىّ :

شَاوِرْ سِواكَ إذَا نابتْكَ نائِبَةٌ يَوْماً وإن كُنْتَ مِنْ أَهْل المشورات

(٣) وقال أبو العتاهية :

واخفِضْ جناحكَ إن مُنِحْت إمَارة وارْغَبْ بنَفسِكَ عن رَدَى اللذات(١)

(٤) وقال أبو العلاء :

فيا موتُ زُرْ إنَّ الحَياةَ ذَمِيمةٌ ويَا نَفْسُ جدِّى إنَّ دهْرَكِ هازلُ(٢)

(٥) وقال آخر :

أَرِينى جَوادًا ماتَ هُزْلاً لَعلّنى أَرَى ما تَرِيْن أَوْ بخِيلاً مُخَلَّدا(٣)

(٦) قال خالد بن صفْوَان(٤) ينصح ابنه :

دعْ مِنْ أَعمال السِّر ما لَا يَصْلحُ لكَ فى العلَانيَةِ .

(٧) وقال بشار بن بُرد :

فَعِشْ واحدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فإنَّهُ مُقَارفُ ذَنْب مَرَّةً ومُجانِبُهْ(٥)

(٨) وقال تعالى :

« قُل تَمَتَّعُوا فإن مَصِيرَكُمْ إلى النار ».

(٩) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أَخَا الجُودِ أَعْط النَّاسَ ما أَنْتَ مالِكٌ وَلَا تُعْطِيَنَّ الناسَ ما أَنا قائلُ(٦)

(١٠) وقال قَطَرى بن الفُجَاءة(٧) يخاطب نفسه :

فَصبْرًا فى مجال الموْتِ صبرًا فَما نَيْلُ الخُلود بمُسْتَطاعِ

---

(١) المراد بخفض الجناح التواضع ، والردى : الهلاك . (٢) يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ فى طريق الجد لأن الدهر غير جاد . (٣) الهزل بالضم وبالفتح : الضيق والفقر . (٤) كان من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أيسر أهلها مالا ، توفى سنة ١١٥ هـ . (٥) مقارف الذنب : مرتكبه ، يقول : إذا أردت ألا يزل معك صديق فعش منفرداً وذلك مستحيل ، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب . (٦) يقول : أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعرى ، أى لا تحوجنى إلى مدح غيرك . (٧) هو أحد رءوس الخوارج ، فارس مذكور ، وشاعر إسلامى مشهور ، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة .

الإجابة

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	خذ الكتاب	المعنى الحقيقى للأمر	٥	أرينى	التعجيز
٢	شاور سواك	الإرشاد	٦	دع من أعمال السر	الإرشاد
٣	واخفض جناحك	»	٧	فمش واحداً أو صل أخاك	التخيير
	وارغب بنفسك	»	٨	قل	المعنى الحقيقى للأمر
				تمتعوا	التهديد
٤	زر	التمنى	٩	أعط الناس	دعاء
	جلى	»	١٠	صبراً	المعنى الحقيقى للأمر

تمرينات

(١)

لم كانت صيغُ الأمر فى الأمثلة الآتية تفيد الإرشاد ، والالتماس ، والتعجيز ، والتمنى ، والدعاء على الترتيب ؟ :

(١) وكُنْ على حَذَرٍ للنَّاس تَسْتُرُه ولاَ يغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

(٢) يا خَلِيلىَّ خَلِّيانى وما بى أَوْ أَعِيدا إِلَىَّ عَهْد الشَّبابِ

(٣) يا دار عَبْلَةَ بالجواءِ تَكلَّمى وعِمى صبَاحاً دارعَبلَةَ واسْلَمى[1]

(٢)

لم كانت صيغ الأمر فى الأمثلة الآتية تفيد الدعاء ، والتعجيز ، والتسوية ، على الترتيب ؟ :

(١) اسْلَمْ يزيدُ فَما فِى الدِّين من أَوَدٍ إِذَاسَلِمْتَ ومافى المُلكِ منْ خَلل[2]

(٢) أَرِنى الذى عاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَغاضِياً لَكَ عَنْ أَقَلِّ عثار

(٣) اِصْبرُوا أَوْ لَا تَصْبرُوا .

---

(١) البيت لعنترة بن شداد ، وعبلة : اسم امرأة ، والجواء : واد فى ديار بنى عبس ، وعمى صباحاً : أنعمى ، يقول للدار : أخبرينى عن أهلك أنعم الله حالك وسلمك من البلى .

(٢) الأود : العوج ، والخلل : الفساد فى الأمر

(٣)

بين صيغ الأمر وما يراد بها فيما يأتى :

(١) نَصح أحدُ الخلفاء عاملاً له فقال :

تَمسَّكْ بحبْل القرْآن واسْتَنْصِحْه ، وأَحِلَّ حلالَه وحَرِّم حرامه .

(٢) وقال حكيم لابنه :

يا بُنَىَّ اسْتَعِذْ باللهِ منْ شِرَار النَّاس ، وكنْ مِنْ خِيارهِمْ على حَذَر .

(٣) يا بُنى زاحِم العلماء برُكْبَتَيكَ ، وأَنْصِتْ إلَيهمْ بأُذْنيْكَ ، فإن القلبَ يحْيا بنور العلم كما تحْيَا الأَرْضُ الميْتَةُ بمطر السماء .

(٤) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أَجزْنِى إذَا أُنشِدْتَ شِعْرًا فإنمـــا بشِعْرى أَتَاكَ الْمادحُون مُرَدَّدَا(١)

ودع كلَّ صوْتٍ غَيْرَ صَوْتِى فإنَّنى أَنا الطائرُ المحْكىُّ والآخَرالصَّدى (٢)

(٥) وقال البحترى :

فاسْلَم سَلَامةَ عِرْضِكَ الموفُورِ منْ صرْف الحَوادِث والزّمان الأَنْكا

(٦) وقال أبو نواس :

فامْضِ لا تَمـــنُنْ علىَّ يدًا منُّكَ المَعْرُوف مَنْ كَدَره(٣)

(٧) وقال الصِّمة بن عبد الله :

قِفَاوَدِّعا نَجْدًا ومَنْ حَلَّ بالحِمَى وقَلَّ لِنَجْد عِنْدَنا أَن يُودعا(٤)

---

(١) أجزنى : كافئنى ، يقول : إذا أنشدك الشاعر شعراً فاجعل جائزته لى لأن الذى أنشدته هو شعرى أتاك به المادحون يرددونه عليك ، والمعنى أنهم يسلخون معانى أشعارى ويقتبسون ألفاظى ويمدحونك . (٢) المعنى : لا يقال غير شعرى فإن شعرى هو الأصل وغيره حكاية له كالصدى الذى يحكى صوت الصائح . (٣) لا تمنن : لا تمتن ، واليد : النعمة ، يقول : لا تمتن على بما أسديت إلى من النعم فإن المنة تهدم الصنيعة . (٤) الحمى : موضع فيه ماء وكلأ يمنع الناس منه ، والنجد : كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق ، يقول : يا خليل قفا حتى تودعا نجداً ومن سكن حماه والتوديع قليل عندى على نجد فإنه جدير بأكثر من ذلك .

(٨) وقال تعالى :

«يا مَعْشَر الجنِّ والإنْس إن اسْتَطعْتُمْ أن تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطار السَّمٰواتِ والأَرْض فانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُون إلَّا بسُلْطان » .

(٩) وقال أبو الطيب :

أَقِلَّ اشْتِيَاقاً أَيُّها الْقَلْبُ رُبَّما رأَيتُكَ تُصْفِي الوُدَّ مَنْ لَيْس جازِيا[1]

(١٠) وقال مهيار الديلمى :

وعِش إمَّا قرينَ أَخٍ وفيٍّ أَمينِ الغيْبِ أَوْ عَيْشَ الوحادِ

(١١) وقال المعرى :

أَبَنَاتِ الهَدِيل أَسْعِدْنَ أَوْ عِدْ نَ قَلِيلَ العزَاءِ بالإسْعادِ[2]
إيهِ للهِ دُرُّكنَّ فأَنْتُـ ـنَّ اللَّواتِى تُحْسِنَّ حِفْظَ الْوِدَادِ[3]

(٤)

(١) هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع ، بحيث يكون المعنى الحقيقى للأمر هو المراد فى كل صيغة .

(٢) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التخيير .

(٣) « « « « « التهديد

(٤) « « « « « التعجيز .

(٥)

اِلعَبْ واهْجُر قراءةَ الدرْس .

قد يكون الأمر فى الجملتين السابقتين للتوبيخ ، أو للإرشاد ، أو للتهديد . فبين حال المخاطب فى كل حال من الأحوال الثلاث.

---

(١) أقل فعل أمر من الإقلال ، وتصفى : تخلص ، يقول لقلبه : لا تشتق إلى من فارقته فإنك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله .

(٢) الهديل : الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم الفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب .

(٣) إيه اسم فعل أمر ، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل .

(٦)

اِسْبح فى البحر .

قد يكون الأمر فى الجملة السابقة للدعاء ، أو للالتماس ، أو للتعجيز ، أو للإرشاد ، فبين حال المخاطب فى كل من الأحوال الأربع .

(٧)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية واستوف جميع صيغ الأمر :

أنت تبكر فى عملك . يخرج علىٌّ إلى الرِّياض . تَصْبر نفسى على الشدائد . يأْخذ البطل سيفَه . يثبت هشام فى مكانه . يترك محمد المُزاحَ .

(٨)

اشرح ما يأْتى وبيِّن ما راعك من بلاغته وحسن تأْديته المعنى :

كان أبو مسلم[1] يقول لقوَّاده أَشْعِروا قلوبَكم الجراءةَ فإنها من أسباب الظفَر ، وأَكْثروا ذكْرَ الضغائنِ فإنها تَبْعثُ على الإقدام ، والزَموا الطائفة فإنها حِصْن المحارب .

(٢) النَّهْى

الأَمثلة :

(١) قال تعالى فى النهى عن أَخذ مال اليتيم بغير حق :

«وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بالَّتى هىَ أَحْسَنُ ».

(٢) وقال فى النهى عن قَطْعِ الإِنْسَان رَحِمَه :

«وَلَا يَأْتَلِ[2] أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبَى ».

---

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية ، وأحد كبار القادة ، كان فصيحاً فى العربية والفارسية ، عالماً بالأمور مقداماً داهية حازماً يروى الشعر ويقوله ، وبلغ فى عمره القصير منزلة عظماء العالم ، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمعاً فى الملك سنة ١٣٧ هـ .

(٢) يأتل : يحلف ، والسعة : الغنى .

(٣) وقال فى النهى عن اتخاذ بطانة السوء :

« يَـأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَـأْلُونَكُمْ خَبَالًا[١] ».

* * *

(٤) وقال مسلم بن الوليد فى الرشيد :

لا يَعْدَمَنْكَ حِمَى الإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ
أَقَمْتَ قُلَّتَه مِنْ بَعْدِ تـأْوِيد[٢]

(٥) وقال أبو الطيب فى سيف الدولة :

فَلَا تُبْلِغـاهُ ما أَقولُ فَإِنَّه
شُجاعٌ مَتى يُذْكَرْ لهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ

(٦) وقال أبو نواس فى مدح الأمين :

يَا نَاقُ لا تَسْأَمِى أَوْ تَبْلُغى مَلِكاً
تَقْبيلُ رَاحتِهِ والرُّكْنِ سِيَّان[٣]
مَتَى تَحُطِّى إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً
تَسْتَجْمِعى الْخَلْقَ فى تِمْثَالِ إِنْسَانِ

(٧) وقال أبو العلاء :

وَلَا تجْلِسْ إِلى أَهْلِ الدَّنَايَا فإِنَّ خَلَائقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِى

---

(١) لا يألونكم خبالا : أى لا يقصرون فى إفساد شئونكم .

(٢) قلة كل شىء : أعلاه ، والتأويد : التعويج .

(٣) الراحة : الكف ، والركن : يريد به ركن الحطيم بالكعبة .

(٨) وقال أبو الأسود الدؤلى[١] .

لَاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِىَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

(٩) وقال آخر :

لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهاً بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ

(١٠) لا تَمْتَثِلْ أَمْرِى (تقول ذلك لمن هو دونك)

(١١) قال أبو الطيب يهجو كافورًا :

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ[٢]

البحث :

إذا تأملتَ أمثلة الطائفة الأُولى رأيت كلاًّ منها يشتمل على صيغة يُطلب بها الكفُّ عن الفعل : وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكفِّ فيها أعظم وأعلى ممن طُلب منه ، فإن الطالب فى أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم هُمْ عبادُه ؛ وهذا هو النهى الحقيقى ، وإذا تأملت صيغته فى كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير ، وهى المضارع المقرون بلا الناهية .

انظر إذًا إلى الطائفة الثانية تجد أن النهى فى جميعها لم يستعمل فى معناه الحقيقى . وهو طلب الكف من أعلى لأدنى ، وإنما يدل على معانٍ أخرى يدركها السامع من السِّياق وقرائن الأحوال .

فمسلم بن الوليد فى المثال الرابع لا يقصد من النهى إلَّا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته .

---

(١) هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدئل ، كان شاعراً مجيداً وفقيهاً محدثاً وفارساً شجاعاً صحب عليا وشهد معه صفين ، وهو أول من وضع النحو بإشارة على رضى الله عنه ، وتوفى سنة ٦٥ هـ .

(٢) المناكيد : جمع منكود وهو قليل الخير : أى أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة .

وأبو الطيب فى المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكْتُما عن سيف الدولة ما سمعاه فى وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسْن بلائه فى الحروب ؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم ، وهذا على ما جرت به عادة العرب فى شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده ، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد . وصيغة النهى متى وجِّهَتْ من نِدٍّ إلى نِدِّه أفادت الالتماس .

وأبو نُوَاس فى المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاق السفر وألا ينزل بها السأم حتى تَبلغ ديار الأمين ، فترى هناك كيف جمع الله العالَم فى صورة إنسان .

وأبو العلاء فى بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنايا .

وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من ينهَى الناس عن السوء ولا ينْتَهى عنه ، ويقصد الآخرون فى الأمثله الثلاثة الباقية إلى التيئيس ، والتهديد ، والتحقير على الترتيب .

القواعد :

(٤٠) النَّهىُ طَلَبُ الكَفِّ عَنِ الْفِعْل عَلَى وَجْهِ الاِسْتِعْلَاءِ.

(٤١) لِلنَّهْى صِيغَةٌ واحِدَةٌ هىَ الْمُضَارِعُ مَعَ لَا النَّاهِيَةِ .

(٤٢) قَدْ تَخْرُجُ صِيغَةُ النَّهْى عَنْ مَعْناها الحقيقِىِّ إلى مَعانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ السِّياق وقَرَائن الأَحْوال ، كالدُّعاءِ ، والاِلْتِماس ، والتمنِّى ، والإِرْشَادِ ، والتَّوْبيخ ، والتَّيئيس ، والتَّهْدِيدِ ، والتَّحْقِير .

نَمُوذَجٌ

بيِّن صيغة النهى والمراد منها فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى : « ولا تُفسِدوا فى الأرض بعد إصْلاَحِها » .

(٢) وقال أبو العلا :

لا تَحْلِفنَّ علَى صِدْقٍ ولا كَذِب فَما يُفِيدُكَ إلَّا المأْثَمَ الْحلِفُ

(٣) وقال تعالى : « لا يسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْم عسى أَنْ يكُونُوا خَيرًا مِنْهُم » .

(٤) وقال : « لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كفَرْتُمْ بعْد إيمانِكُمْ » .

(٥) وقال البحترى يخاطب المعْتَمِدَ على الله[١] :

لا تَخْلُ مِنْ عيْشٍ يكُرُّ سرُوره أَبدًا ونَوْرُوزٍ عليْكَ مُعاد[٢]

(٦) وقال الغَزِّى :

ولَا تُثْقِلاَ جيدِى بمِنةِ جاهِــل أَرُوحُ بهَا مِثْل الْحمَام مُطَوَّقا

(٧) وقال آخر :

لا تطلُبِ المجدَ إن المجدَ سُلَّمهُ صعْبٌ وَعِشْ مُسْتريحاً نَاعِمَ الْبَال

(٨) وقالت الخنساء ترثى أَخاها صخرًا[٣] :

أَعيْنَىَّ جُــودَا ولاَ تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيانِ لِصخْرِ النَّدى[٤]

(٩) قال خالدُ بن صفْوان :

لا تطلبوا الحاجاتِ فى غير حِينهَا ، ولا تطلبوها مِنْ غير أَهْلِها .

---

(١) هو الخليفة العباسى الخامس عشر ، بويع بالخلافة سنة ٢٥٦ هـ واشتهر بالحلم الواسع ، وتوفى سنة ٢٧٩ هـ .

(٢) النوروز : أول يوم فى السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس .

(٣) هو الشهم الكريم أخو الخنساء لأبيها ، وقد قتل قبل الإسلام بقليل فرثته أخته بقصائد غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين .

(٤) لا تجمدا : أى لا تبخلا بالدموع .

الإجابة

الرقم	صيغة النهى	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهى	المعنى المراد
١	ولاتُفسدوا	المعنى الحقيقى للنهى	٦	لا تثقلا	الالتماس
٢	لا تحلفن	الإرشاد	٧	لا تطلب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	التمنى
٤	لا تعتذروا	التيئيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
٥	لا تخل	الدعاء		ولا تطلبوا	»

تمرينات

(١)

لِم كان النهى فيما يأتى للإرشاد ، والتمنى ، والتهديد ، والتحقير ، على الترتيب ؟ :

(١) لا يخْدعنكَ مِنْ عدُوٍّ دمْعُهُ وارْحمْ شَبابكَ منْ عدُوٍّ تُرْحَم

(٢) لَا تُمْطِرى أَيَّتُها السَّماءُ .

(٣) لَا تُقْلِع عن عِنادكَ (تقوله لمن هو دونك) .

(٤) لَا تُجْهِدْ نَفْسَك فيما تعِب فيه الكرام .

(٢)

بيِّن صيغ النهى والمراد من كل صيغة فيما يأتى :

(١) قال أبو الطيب فى مدح سيف الدولة :

لا تَطْلُبنَّ كَريماً بعْد رُؤْيتِه إنَّ الكِرَامَ بأَسْخَاهُمْ يدًا خُتِمُوا

لاتَحْسَبِ الْمجْدتَمْرًا أَنْتَ آكِلُه لَنْ تبْلُغ الْمَجْد حتَّى تَلْعقَ الصَّبرا

(٣) وقال الطغْرائى [1] :

لَا تطْمحنَّ إلى الْمراتِبِ قَبْل أَن تتَكَامل الأَدوات والأَسبابُ

(١) هو مؤيد الدين الأصبهانى المعروف بالطغرائى ، فاق أهل زمنه فى صنعة النظم والنثر ، وقد رمى بالإلحاد فقتل سنة ٥١٤ هـ .

(٤) وقال الشريف الرَّضى :

لا تَأْمَنَنَّ عدُوًّا لَانَ جانبُهُ ... خُشُونَةُ الصِّلِّ عُقْبَى ذلِكَ اللين[1]

(٥) وقال أبو الطيب :

فَلَا تَنَلكَ الليالى إنَّ أيْدِيها ... إذَا ضَربْن كَسرْنَ النَّبْعَ بالغَرب[2]

(٦) لَا تُلْهِينَّكَ عنْ مَعادِكَ لَذَّةٌ ... تَفْنى وتُورثُ دائِم الحسرات

(٧) لاتَحْسبُوامنْقَتَلْتُمْ كانذَارمق ... فَلَيْس تَأْكُلُ إلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبُعُ

(٨) قال أبو العلاء :

لَا تَطْوِيَا السرَّ عنِّى يوْم نائبةٍ ... فإنَّ ذلِكَ ذَنْبٌ غيْرُ مُغتَفَر

والخِلُّ كالْماءِ يُبْدِى لى ضمائرَه ... مع الصَّفَاءِ ويُخْفِيهَا مع الكَدر

(٩) وقال الله تعالى :

« وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بالْباطل » .

(١٠) وقال أبو الطيب :

ولَا تَشَكَّ إلى خَلْــق فَتُشْمِتَهُ ... شكْوى الجَريح إلى الغِرْبان والرَّخَم[3]

(١١) لا تطلب المجد واقنَع ... فَمَطْلَبُ المجدِ صَعْبُ

(٣)

(١) هات مثالين تفيدُ صيغةُ النهى فى كل منهما المعنى الأَصلى للنهى .

(٢) هات ثلاثة أَمثلة تكون صيغة النهى فى المثال الأَول منها مفيدة الدعاء ، وفى الثانى الالتماس ، وفى الثالث التمنِّى .

---

(١) الصل بالكسر : الحية التى لا تنفع منها الرقية .

(٢) تنلك : تصبك . والنبع : شجر صلب . والغرب : نبت ضعيف ، يقول : لا أصابتك الليالى بسوء فإنها تغلب القوى بالضعيف .

(٣) تشك مضارع من التشكى ، وشكوى مفعول مطلق ، الرخم : طائر ، يقول : لا تشك إلى أحد ما ينزل بك من ضر لئلا تشتمه بشكواك ، فيكون حالك كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التى ترقب موته لتأكله .

(٣) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النَّهى فى أولها للإرشاد ، وفى الثانى للتيئيس ، وفى الثالث للتهديد .

(٤)

لا تُفَارق فِراش نومك .

قد يكون النهى فى الجملة السابقة للإرشاد ، أو التهديد ، أو التوبيخ ؛ فبين حال المخاطب فى كل حال من الأحوال الثلاث .

(٥)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهى ، وعيِّن المراد من صيغة النهى فى كل جملة تأْتى بها :

(١) أنت تعتمد على غيرك .
(٢) أنت تطيع أمرى .
(٣) أنت تكثر من عتاب الصديق .
(٤) أنت تنهى عن الشر وتفعله .
(٥) أنتم تعتذرون اليوم .
(٦) أنت تؤاخذنى بكل هفوة .
(٧) يحضرُ علىٌّ مجلسنا .
(٨) يهمل القرويون تعليم أبنائهم .

(٦)

اشرح البيتين الآتيين وبيِّن المراد من صيغتى النهى فيهما :

فَلَا تُلْزِمنَّ النَّاس غَيْر طباعِهِمْ فَتَتْعب مِنْ طُول العِتَابِ ويَتْعبُوا
ولا تغْتَررْ مِنْهُمْ بحُسْنِ بشاشَةٍ فَأَكْثَرُ إيماض البوارق خُلَّبُ[1]

---

(١) إيماض البرق : لمعانه ، والبوارق جمع بارقة : وهى البرق ، والخلب : الذى ليس بعده مطر .